بكر أبو بكر

أساطير اليهود وأرض فلسطين في القرآن الكريم

في تفنيد المزاعم اليهود التوراتية والتاريخية والجغرافية
في سياق التفاسير الإِسلامية

الطبعة الأولى
2016

دار الأمين للطباعة والنشر

فلسطين-رام الله

2016



المحتويات

المحتويات

المقدمـة :

جاءت مطالب الإسرائيليين بشرط "قومية" أو"يهودية الدولة العبرية" في العام 2014 كمعيق مقصود لإمكانية فتح أي باب لعملية التسوية للقضية الفلسطينية (العربية) – الاسرائيلية ، ووضعتها الحكومة الإسرائيلية كحاجز أوسور يصد رياح السلام ، لكنها في الاتجاه المقابل تتوافق مع تنظيرات اليمين الاسرائيلي والمتطرفين الذين يؤمنون بأساطير التناخ (التوراة وملاحقها) تلك التي تدعي زورا ملكية أرض فلسطين فترة من الزمن.

واستطرادا لموضوع "يهودية الدولة" ، قام بعض الكتاب الاسرائيليين بالتمادي على الدين الاسلامي مدعين أن القرآن الكريم يملّك (يجعلها مملوكة) أرض فلسطين العربية لليهود وأنه "يورثهم" اياها ( ) كوراثة الأب عن ابنه ، كما إنه يقّر جعلهم "ملوكا" و "أئمة" للعالم ، في تزييف فاضح للمعاني الإلهية السامية ، وإخراجها عن سياقها وحقيقتها الناصعة، لكنه يلقى هوى في النفوس المرتعشة التي إما تهدف للطعن في الرسالة الإسلامية ، أو للطعن في الحق التاريخي العربي (والمسيحي والإسلامي) في فلسطين ، أو تلك النفوس المريضة والمتشربة بأساطير التوراة وتزييف كهنتها وعلمائها من المهوسين الغربيين بالخرافات حديثا ، ومن سبقهم.

من المهم أن نشير هنا لعودة معظم الكتاب الاسرائيليين لإطلاق المصطلح الوهمي الدلالة (يهودا والسامرة) على الضفة الغربية من فلسطين بدلا مما كانوا يستخدمونه سابقا من مصطلح (المناطق) كي لا يستخدموا تعبير (المناطق المحتلة) أو الضفة الغربية في ردة

دينية تاريخية فاضحة المرامي.

وما وضع لافتة عند المسجد الأقصى (المسجد الأقصى مساحته 144 متر مربع ويضم المسجد القبلي ذو القبة الرصاصية وقبة الصخرة الذهبية اللون ومسجد عمر والمصلى المرواني وغيرها، وكل المساحات المفتوحة والمغطاة والسور وما داخله) تحت اسم "جبل الهيكل" المزعوم مؤخرا في العام 2015 إلا في ذات السياق التزويري المركب.[1] وكان "جون كيري" وزير الخارجية الأمريكي وكما هو حال المسيحية الصهيونية قد ردّد المصطلح المضلّل منذ زمن ، إذ قال في شهر أكتوبر من العام 2014 وما كرره عام 2015 إثر غضبة القدس وانتفاضتها "أنا قلق للغاية من تصعيد التوترات في القدس ولا سيما حول باحة المسجد الاقصى/جبل الهيكل".[2]

1- اعتبرت الهيئة الاسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات اليوم الاربعاء الموافق 2015/2/11م نصب طواقم بلدية الاحتلال في القدس لافتة تعريفية بالقرب من باب الناظر "المجلس"، أحد بوابات المسجد الأقصى الرئيسية، لافتة تسمية "جبل الهيكل" بالإشارة إلى المسجد الأقصى المبارك، باللغات العربية والعبرية والانجليزية، اعلان اسرائيلي عن قرب اقامة الهيكل على انقاض الاقصى المبارك.واشارت الهيئة في بيانها الى التطرف الاسرائيلي بفرض الامر الواقع بتهويد المسجد الاقصى وتحويله الى كنيس يهودي تمهيدا لاقامة الهيكل المزعوم على أنقاضه، منوهةً الى تسارع المخططات والاجراءات التهويدية في الحرم القدسي الشريف وكأن دولة الاحتلال الاسرائيلي بمعاونة مستوطنيها ومتطرفيها تسابق الزمن لتحقيق الحلم اليهودي باقمة الهيكل بأسرع وقت ممكن. (عن موقع نقطة واول السطر، وموقع دنيا الوطن، والوكالات، ولنقرأ في http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2015/02/11/660853.html) المزيد على دنيا الوطن (الرابط)

2 قال جون كيري "انأ قلق للغاية من تصعيد التوترات في القدس ولا سيما حول باحة المسجد الأقصى/جبل الهيكل". وأضاف "من المهم للغاية ان تتحلى كل الأطراف بضبط النفس وان تمتنع عن أي عمل او تصريح استفزازي، وان تحافظ ، قولا وفعلا، على الوضع القائم التاريخي في باحة المسجد الاقصى/جبل الهيكل". أ ف ب في 2014/10/31 وكرر عام 2015

ولا يغيب عن البال ما تسميه الدولة العبرية "إعلان الاستقلال" عام 1948 الذي يقرر "حقا" لليهود في وطننا فلسطين، كما نشير لكتاب حديث صدر في العام 2015 للكاتبة الصهيونية "كارولين غليك" تحت عنوان (الخطة الإسرائيلية : الضم الآن ، الطريق إلى الدولة الواحدة) والذي يطالب بتطبيق القانون الإسرائيلي على ما تسميه الكاتبة "يهودا والسامرة" أي الضفة الغربية من فلسطين حيث يقرأ الباحث عليان الهندي في كتابها السبب الأول كالتالي : (استعادة الحقوق التاريخية والدينية لليهود في كل أرض إسرائيل ، والرغبة في رفع الظلم الذي مورس عليهم على مدار أكثر من ثلاثة آلاف عام) ، وفي إطار التعليل لضم الضفة الغربية إلى "إسرائيل" تقرر أن (التنازل عن حقوق إسرائيل في يهودا والسامرة يعتبر تنكرا للماضي وللإرث اليهودي ، ويفرغ الديانة اليهودية من أهميتها، ووفق ذلك لا يحق "لإسرائيل" التنازل عن هذه المناطق)[3]

إذا تجاوزنا قليلا بعض الآراء لدى الاسرائيليين الشرقيين التي تطعن في قيام دولة (اسرائيل) وتعتبرها ضد نبوءات التوراة، وأن قيامها ثم بناء "الهيكل" يعني خرابها،[4] فإن التيار السائد اليوم – وعلى رأسه 23 منظمة متطرفة بالقدس تطالب ببناء

3- عليان الهندي، دراسة الخطة الإسرائيلية: الضم الآن لكارولين غليك، مركز الاستقلال للدراسات الاستراتيجية، أريحا-فلسطين، 2015 ص7 وص 8

4- يقول الحاخام "ألمر برجر" – الرئيس السابق لرابطة: "من أجل اليهودية": إنّه من غير المقبول من أي إنسان الادِّعاء بأنّ إنشاء دولة إسرائيل حاليًا هو تحقيق لنبوءة توراتية، ومن ثَمَّ فإن كل الأفعال التي قام بها الإسرائيليُون لقيام دولتهم والإبقاء عليها هو تنفيذ لإرادة الرب! (لمراجعة دراسة أساطير اليهود للباحث محمود حسن عمر على الشابكة في موقع الألوكة).

"الهيكل" "هارهبيت" في القدس مكان المسجد الأقصى المبارك[5]- يحاول جاهدا ومنذ 100 عام على الأقل أن يجد مبررا دينياً أو تاريخياً أو ثقافياً أو فلسفياً أو قانونياً أو آثارياً لاحتلال أرضنا عربية النشأة والجذور والاستمرار ، ولما فشل الاسرائيليون عامة ومن فشلهم ماكان بالحفريات إذ لم يجدوا حبة رمل واحدة في فلسطين والقدس تنطق بأكاذيبهم بدأوا باستغلال ضعف الأمة العربية في ظل التمزق الواقع بعد الحراكات العربية ، وإضعاف المنطقة بافتعال النزاعات المذهبية وداخل كل مذهب كي يستقر الفضاء للهيمنة الإسرائيلية - اليهودية على المنطقة.

سنحاول في هذه الدراسة أن نعالج استخدامات كثرة من سياسيي و كتّاب اليهود ومن جاراهم من الغربيين ومن العرب بما يسمونه سواء أرض الميعاد، أو ملكيتهم لأرض فلسطين (ف"بنيامين نتنياهو" الذي ترأس الحكومة الصهيونية عام 2015، للمرة الرابعة معروف بأنه كذاب ومخادع حتى بنظر شعبه، وإذا أردنا التعرف على أيديولوجيته ، وأفكاره - تمثل فكر اليمين كله - التي يعمل بموجبها ، علينا قراءة مؤلفه المشهور:"مكان تحت الشمس"، الذي صدر باللغة العبرية، وترجم إلى العربية عام 1995، فهو يكشف

5- في دراسة للباحث المتخصص بالاسرائيليات عليان الهندي من إصدار جامعة الاستقلال عام 2014 يورد (وصل عدد المؤسسات والجهات اليهودية العاملة لبناء "الهيكل" إلى 32 مجموعة حتى عام 2015. ومن أهم الشخصيات العاملة على بناء "الهيكل" هم: البروفيسور هيلل فايس من حركة المتطلعين للهيكل والحاخام ميخائيل بن أري المحاضر في مدرسة "هار هبيت" والحاخام يوسف ألبويم ويهودا غليك (الذي تعرض لاطلاق النار قبل عدة أشهر) وأساف ليرنر من حركة إقامة الهيكل والمحامي باروخ بن يوسف ودافيد عبري من حركة ربابا وحاييم أودم وغرشون سلمون ويوسف بلئ من جمعية التوجه نحو "هار هومور، ويهودا عتصيون وموشيه بيبغلين، وغيرهم.)

بصراحه في كتابه أن أرض فلسطين الكاملة ملك بلا منازع للشعب اليهودي ، ومن غير الممكن التنازل عن شبر واحد منها ، ويعترف أن دعوته للمفاوضات تهدف إلى إرضاء الرأي العام الدولي من جهة، والاستمرار بمشروع البناء الاستيطاني من الجهة الأخرى ، والسيطرة على المزيد من أراضي الفلسطينيين ، حتى لا يبقى أرض لإقامة الدولة الفلسطينية). [6]

كما سنتعرض في هذه الدراسة لما يعتقده غالب الاسرائيليين اليوم بما يسمونه أحقيتهم بالقدس و بالمسجد الأقصى ، أو (أنهم) (ورثوها) للأبد ، أو أن الله جعلهم في فلسطين "ملوكا أو أئمة"، سلاطين وحكام مستتدين – نحن – أساساً لتفاسير مفسرين المسلمين للقرآن الكريم ، ولعدد من الأبحاث والدراسات الأخرى ذات الصلة لمجموعة هامة من الكُتاب ، ولمساحة من النظر والتأمل والتفكر ما أمدنا الله بها ، ووفقنا إليها سبحانه وتعالى ، وبتعاون عدد من الأساتذة الكرام معنا[7].

6- من مقال للكاتب غازي السعدي ، اتجاهات الفكر السياسي الاسرائيلي في 5102/01/82

7- يقول الأستاذ أحمد أشقر في مقاله الهام اليهودية - الصهيونية : ترفض بعض الفرق اليهودية المتصوفة والأصولية أي ربط بين الصهيونية وفكرها الاستعماري وبين الدين اليهودي. وعليه وجب قراءة "التناخ" قراءة باطنية أو تأويلية. هذا التأكيد، هو للإنصاف الموضوعي والأكاديمي في آن واحد. فهذه الفرق تنتظر "المشيح" الذي هو في كل الأحوال لصالح اليهود وضد الـ meyog. (الغوييم أو الأميين أو الأمميين أوالأغيار = كل ما غير اليهود، وهم كفار)

الفصل الأول
دعونا نتساءل مع المتسائلين

الفصل الأول

دعونا نتساءل مع المتسائلين

هل كان الإسرائيليون (ملوكا) وسلاطين ... أباطرة ... بنصوص القرآن؟

وهل (أورثهم) الله أرض فلسطين بنص القرآن الكريم؟

وبغض النظر عن النصوص الإسلامية، فهل التوراة على تحريفها وأسطوريتها أورثتهم أرض فلسطين؟ وهل امتلكوا القدس فعلا هم و"ملوكهم"؟

وإن كان من (أرض) ثم (توريثها) لقبيلة (إسرائيل) فما معنى الأرض ، وأين هي ؟ وما هي؟ وكيف فهمها مفسرو القرآن؟

وهل كان لداود وسليمان بنص القرآن الكريم مُلك فلسطين (المباركة)؟

وهل هناك ما أسموه "هيكل سليمان" في القدس؟

كيف فهم العلماء الجُـدُد والمؤرخين المتنورين وعلماء الآثار الجغرافيا الواردة في القرآن الكريم؟

وما هي (الأرض) التي كتبها الله لعباده الصالحين وما علاقتها ب"إيراثها" (توريثها) بالتخصيص (لبني إسرائيل)؟

ونعرج على تساؤل آخر إن كان لبني إسرائيل من (وعد) فهل يهود اليوم نسل بني إسرائيل، أو نسل اليهود العرب؟

إن كان الله (وارث الأرض) ومن عليها، بعد أن يرثها عباده الصالحين، فهل يعقل أن يميز أو يفضّل بين عباده بالجنس والعرق واللون؟

لنقرأ معا أولا ما كتبه الموقع الاسرائيلي على الشابكة (internet) (إسرائيل ان أرابيك) نصاً ، ثم نتكل على الله سبحانه وتعالى ، ونحاول تفكيك الأسطورة والتخريفات والتحريفات المتعمدة، حيث يكتب الموقع الدعائي الاسرائيلي نصاً .

حتى "القرآن" اعترف بيهودية أرض (إسرائيل)[8]!

"الاستيطان" أو "بناء المستوطنات" عبارات تجتاح الوسائل الإعلامية العربية، للتعبير عن سخطهم لقيام الشعب اليهودي ببناء تجمعات سكنية على أرضه التاريخية ( ).

محاولة دعائية وبروبغندا استعمارية لم يفتأ العرب عن استخدامها لتحويل شعب إسرائيل شعباً غريباً عن هذه الأرض.

الاستيطان هو التّوطّن في أرض محتلّة، والمعروف تاريخيا ( ) أن أرض إسرائيل هي يهودية الهوية ( ) منذ 3000 سنة، ولم تعرف للعرب وجودا إلا في زمن الاحتلال العربي والغزو الإسلامي ( ) حيث جاؤوا هذه الأرض فارضين عليها سيطرتهم واستيطانهم ().

إذا "العرب" في أرض إسرائيل هم المستوطنون وهم الغرباء عن الأرض وليس بالشعب اليهودي، هذا ما نص عليه التوراة وهذا ما سجله التاريخ من آثار وذكريات، وهذا ما ذكره القران مرجع المسلمين الأول والأخير، حيث جاءت بعض أبياته ( ) خير تعبير عن يهودية أرض إسرائيل، نذكر منها :

8- عنوان الموقع، والنص المشار إليه أعلاه

http://www.israelinarabic.com/%D98%A%D987%%D988%%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%A3%D8%B1%D8%B6-%D8%A7%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D98%A%D984%/

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ
فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ (٢٠)
يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ
فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ (٢١) ﴾ (المائدة : 20-21)

ومن النصوص القرآنية الأخرى التي تقول أن الإله أورث بني إسرائيل الأرض :

﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ
وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟
يَعْرِشُونَ (١٣٧) ﴾ (الأعراف : 731)

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً
وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ (٥) ونمكن لهم في الأرض ﴾ (القصص : 5)

﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَٰلِكَ
وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ (٥٩) ﴾ (الشعراء : 57-59)

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ (١٦) ﴾ (الجاثية : 16)

﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ
جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤) ﴾ (الإسراء : 104)

القرآن حتى القرآن اعترف بيهودية أرض إسرائيل ( ) ، وكما نلحظ، لم يكن هناك أي ذكر لشعب فلسطين، لان "فلسطين" لم يكن لها وجود بل كانت "ارض إسرائيل" ( )

إذن، نحن لم نقل ، إنما التاريخ والكتب السماوية قد قالت ( ) ... فهل أحد يمكنه أن ينكر يهودية أرض إسرائيل ؟ ... إلى هنا انتهى النص.[9]

وقف (بنيامين نتنياهو) رئيس الـوزراء الاسرائيلي المهووس بالخرافات والتاريخ في حشد من أنصاره صارخا يقول في العام 2014 (كيف يجرؤون– يقصد الفلسطينيين والأمـة العربية والاسلامية– ألا يعترفوا بالقدس عاصمة "إسرائيل")[10] مضيفا للتأكيد بالقول (نحن هنا منذ 3 آلاف عام!) كما اضاف في لقاءات اخرى أن القدس لم تذكر بالقرآن الكريم وذكرت عديد المرات قي التوراة ( )[11]

ونضيف إلى ذلك حادثتين الأولى وقعت معي أثناء دراستي الجامعية، والثانية منذ أيام، ففي الجامعة وكنت ادرس الهندسة

9- ومن التعليقات أسفل الموقع لشخص يسمي نفسه: لدني العلم احمد العدوان : نعم الأرض لإسرائيل كما أقرها القرآن، ولا يوجد شيء اسمه فلسطين، ويعلق مرة ثانية ذاته: لدني العلم احمد العدوان الأرض لليهود ، ومن يحكم بأرضه أو ماله ما ظلم.

10- من ادراج للكاتب عن الصحافة العبرية في مقال له في صحيفة الحياة الجديدة تحت عنوان هل نتنياهو عدو المسجد الأقصى الوحيد.

11- هذا لا يعني شيئا من الناحية العلمية والتاريخية، عدا عن أن القدس القرية ذكرت 3 مرات بالتوراة لتعني 3 مواقع مختلفة موجودة حتى اليوم في اليمن القديم، وذكرت أورشليم كموقع آخر رابع كما أثبت بالدلائل المفكر العربي فاضل الربيعي في كتابه الثمين (القدس ليست أورشليم).

المدنية، أخذت مادة اختيارية هي : قضية فلسطينية ، مع عدد آخر من الطلاب بالفصل، وفي إطار النقاشات المطولة في التاريخ العربي الإسلامي والممالك لبني إسرائيل ، وتاريخ الصهيونية واليهود كان الاستغراب لأكثر من طالب أن ما فهموه من الكتاب المعتمد وهو كتاب (الخطر الصهيوني) هو عكس السائد لدينا ، إذ أنهم فهموا أن فلسطين لليهود! فضحكت ، واستغرب الأستاذ ذلك وقام كما قمت بإيضاح الصورة وفق المرويّات التاريخية الرسمية.

سيل متدفق في عدد من التفسيرات الإسلامية التراثية التاريخية تقرّ سلطان و"ملكية" وأحقية بني إسرائيل للأرض (يقرن أحيانا القول ببني إسرائيل،أنهم واليهود واحد) وإن أضاف بعض هذه التفسيرات أحيانا كلمة لكن! أي تضع الشروط والمحددات، أو حاول هؤلاء المفسرون أن يجدوا مخرجا ما، لكن في ظل موافقتهم الواضحة أو الضمنية على ملكية بني اسرائيل للأرض!

أما الرأي المسيحي المتشدد أيضا في أن "فلسطين" (أو أي أرض) أنها ملك أبدي لليهود يتجلى كمثال فيما يقوله أ. حلمي القمص يعقوب في رده على عدد ممن يدينون التطرف اليهودي وينكرونه إذ يسطر[12]: ((لماذا ينكر ناجح المعموري وغيره وعد الله لبني إسرائيل بأرض كنعان، مع أن القرآن قد أقرّ هذه الحقيقة، ولكن هذه هي عادة النُقّاد الأحادي النظرة فلا ينظرون إلاّ في اتجاه واحد وهو الهجوم على الكتاب المقدس، حتى أنهم لا يدركون

12- **كتاب النقد الكتابي: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها - أ. حلمي القمص يعقوب، وعلى الرابط**
http://st-takla.org/books/helmy-elkommos/biblical-criticism/910.html

كثيرًا فيما هم يهاجمون الكتاب المقدس، فأنهم يهاجمون ما يدينون به بحكم عقيدتهم، فالله بسابق علمه كان يعلم ما ستؤول إليه شعوب كنعان من فساد، فوعد الله شعبه بامتلاك أراضيهم، وهذه حقيقة يعترف بها الجميع، يهود ومسيحيون ومسلمون:

- قال تعالى :

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾

(إبراهيم : 13-14)

- كما قال تعالي :

﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾

(الأعراف: 128-129)

- أيضاً قال :

﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَاۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (المائدة : 21-24)

فجاء الحكم الإلهي عليهم كما في التوراة :

﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ... ﴿٢٦﴾ ﴾

(المائدة : 26)

فهل تظن أيها الناقد أن بني إسرائيل سيمتلكون الأرض من أصحابها بطريقة وديّة وحبيّة دون صراع وحروب وقتال..؟!! ، وهل تظن أيها الناقد أن أصحاب الأرض الكنعانيين سيتركون أرضهم لبني إسرائيل بنفس راضية وقلوب مطمئنة؟! وإن قلت أن هذا لا يدخل في نطاق المعقول. إذًا أنت لا تقر القرآن عندما أشار بطريقة غير مباشرة لهذا الصراع وتلك الحروب لكي ما يمتلك بنو إسرائيل الأرض تنفيذًا للمشيئة الإلهيّة.))

ثم جرى بالنهر الكثير بعد ذلك ، إذ منذ أيام وأنا أعد لهذه المادة استناداً أساسياً لتفسيرات علمائنا المجتهدين من المفسرين للقرآن الكريم ، إذ يفاجئني أحد الأصدقاء بالقول أن ابنه الطالب في جامعة بير زيت وفي مادة القضية الفلسطينية تحديداً ، استنتج مما قرأه أن فلسطين لليهود! ، فعدت فوراً لتلك الحادثة من سنوات طوال لأقر - كما سبقني بالاقرار والاكتشاف كثير من العلماء- أن مروياتنا المشبعة بالإسرائيليات[13] التي كان ممن أشار لها

13- الإسرائيليات هو اسم يطلق على الأحاديث الموضوعة المنقولة من كتب التوراة والإنجيل . في علم الحديث تستخدم أيضا كلمة إسرائيليات لوصف حديث ضعيف أو غير موثوق به، أصل الكلمة يعود إلى أعراف وتقاليد (اليهودية - المسيحية (وأيضًا من النبي محمد ﷺ . الإسرائيليات غالبًا ليس لها قصص مفسّرة في الكتاب المقدس. وفي اليهودية (מדרש وتنطق Midrash وتعني يدرس) وهي أن تعطي معلومات أكثر أو تفسيرات حول الأحداث والقصص التي حدثت عن طريق شخص في النصوص اليهودية. وأغلبها تكون محرفة وغير صحيحة (الموسوعة الحرة)

د. محمد محمد أبو شهبة ، والشيخ محمد الذهبي، و سيد قطب وعدد من الباحثين ، وغيره مرويات تحتاج فعلا لإعادة نظر من زوايا فكرية وعلمية وتاريخية وجغرافية نفسية، ومن زاوية تطور العلوم المختلفة بما فيها مناهج البحث والدراسات وعلم الآثار ، والأهم من ذلك طريقة التفكير بل وطريقة عرض الرواية ما حاولنا في ما كتبناه سابقا أن نسهم به ، وما نحاول اليوم أن نفعله.[14]

والله غايتنا وهو ولي التوفيق ؛؛؛

14- روي عن جابر بن عبد الله في البداية والنهاية :

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي ﷺ قال فغضب وقال أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذِّبوا به ، أو بباطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده ، لو أن موسى - كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني أخرجه الإمام أحمد في المسند..

الفصل الثاني

اليهود (مفضّلين) و (ملوكا) ،
واليهود (أئمة)؟!

الفصل الأول

اليهود (مفضّلين)[15] و (ملوكا) ، و اليهود (أئمة)؟!

هل كان اليهود "ملوكا" بنصوص القرآن؟ وهل كانوا "مفضَلين" على غيرهم؟ وللأبد؟ هذا ما سنجيب عنه بمشيئة الله، لكن من المهم الإشارة في البدء إلى أن الأنبياء سليمان وداود عليهما السلام هما ممّن منّ اللّه عليهما بالحكمة والنبوة والمُلك حيث قال اللّه تعالى عن داود :

﴿ وَءَاتَـٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴿٢٥١﴾ ﴾
(البقرة : 251)

وقال :

﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾
(المائدة : 78)

وقال اللّه تعالى :

﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ ... ﴿٧٨﴾ ﴾(الأنبياء : 78)

وقال اللّه تعالى :

﴿ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (الأنبياء : 79)

15- الفضل : هو الزيادة في الشيء خيرًا وإحسانًا . والإفضال : هو الإحسان . والمتفضل هو مدعي الفضل على غيره ومنه قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡ ﴿٢٤﴾ ﴾ (المؤمنون : 42) "موقع الشيخ سلمان بن فهد العودة"

ذرية داوود من نوح

ثبت بالآيات أيضاً مُلك سليمان الذي ورث والده داود بالآيات الكريمة ، أما اليهود (وليس بني إسرائيل) ، فلا دليل في القرآن مطلقاً على ملكهم أو حكمهم ، وحتى أن كل من داوود وسليمان غير مقطوع بانتسابهم لقبيلة بني إسرائيل، وفق منطوق الآية الكريمة في سورة الأنعام :

﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب ، كلا هدينا ، ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وموسى وهارون﴾ (الأنعام :)

حيث يقول المفسرون أن الضمير في - ومن ذريته داود وسليمان- عائد إلى نوح لأنه أقرب مذكور، ولأن اللّه ذكر مع مَن ذكر لوطاً ، وهو ذرية نوح لا من ذرية إبراهيم ، ويحتمل أن الضمير يعود إلى إبراهيم لأن السياق في مدحه والثناء عليه . (يراجع ابن جرير وابن كثير والقرطبي ...) ، واليكم ما يقوله القرطبي في (الجامع لأحكام القرآن) نصاً: "ومن ذريته أي ذرية إبراهيم . وقيل : من ذرية نوح ، قاله الفراء واختاره الطبري وغير واحد من المفسرين كالقشيري وابن عطية وغيرهما"[16]

وهؤلاء الأنبياء جميعا عليهم السلام وكما في الآيات الكريمة في سورة الأنعام بغض النظر عن نسبهم/قبيلتهم/عنصرهم/مورّثاتهم (جيناتهم) هم مَن فضّلهم الله سبحانه وتعالى على العالمين وليس فقط على بني إسرائيل ضمن المفهوم العنصري اليوم الذي يستند

16 - http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=1317&idto=1317&bk_no=48&ID=739

للعرق أو القبيلة أو الجنس البشري المميز ، في سياق أكذوبة شعب الله المختار،[17] حيث يقول الله تعالى في استكمال تعداده لعدد من الأنبياء في ذات السورة الكريمة ، وبعد أن يذكر إسماعيل واليسع ويونس ولوط وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام جميعا ﴿وكلا فضلنا على العالمين﴾ مضيفا أن اجتبائهم وهدايتهم وإتيانهم الكتاب والحُكم والنبوة هو مبرر التفصيل الرباني – أي أن الفضل من الله – وليس لارتباط ذلك بعرق أو جنس مطلقاً.

تفضيل الأنبياء

في سردنا الحالي نرى أن من بني (إسرائيل) ومن غيرهم من الأقوام والقبائل اختار المولى عز وجل الأنبياء، ففضّلهم على العالمين كلّ في زمانه وبقعته الجغرافية المحدودة وفي قومه ، ولم يختر (شعباً) أو(قبيلة) أو (جماعة) أو (عرقا) أو (قومية) محددة أبدا ليخصها بالتميز بمعنى العنصرية الحصرية – كما يدعي مفسرو التوراة اليوم وبعض من سار على دربهم – لا سيما أن من بني إسرائيل القبيلة من آمن ، ومنهم من كفر بنص الآيات الكريمة [18]، وحقائق التاريخ ، وكان اصطفائه لهذا النبي أو ذاك مبرر تفضيله، لا لعرقه

17- جاء في سِفْر أشعيا (16/5-6): "ويقف الأجانب، ويرعَوْن غنمكم، ويكون بَنو الغريب حَرّاثيكم وكَرّاميكم. أما أنتم فتُدعون كَهَنة الربِّ، تأكلون ثروة الأمم، وعلى مجدهم تتآمرون"!!

سأل إسرائيلُ ربّه قائلاً: لماذا خلقتَ خَلْقاً سوى شعبك المختار؟ فأجابه لتركبوا ظهورهم، وتمتصّوا دماءهم، وتحرقوا أخضرهم، وتلوّثوا طاهرهم، وتهدموا عامرهم. (ناهيك عن عديد الاشارات العنصرية في التناخ=التوراة وملحقاتها)

18- ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ ﴾ (المائدة : 87)

http://www.alukah.net/Culture/0/24054/#ixzz2xz5C3yhF

موقع الالوكة الاسلامي

أو نسبه أو انتمائه العنصري ، فاللّه خالق الجميع ومشيئته في الجميع من الناس واحدة ،وهو من يهدي أو يضل،[19] فيفضّل أو يميز من يشاء ليؤتيه الكتاب والحكم والنبوة أو الخير، أو العذاب أو الجنة.

وهنا لنا أن نتطرق لأكاذيب الانتساب (النسب) في التناخ (التوراة وملحقاتها)[20] ما يقول عنها الأستاذ الباحث محمود حسن عمر

19- **يقول الله تعالى في محكم التنزيل :**
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (المائدة : 63) ،
ويعرض الإمام الطبري تفسيره كاالتالي : "إن الذين جحدوا ربوبية ربهم وعبدوا غيره ، من بني إسرائيل الذين عبدوا العجل ، ومن غيرهم الذين عبدوا الأوثان والأصنام ، وهلكوا على ذلك قبل التوبة لو أن لهم ملك ما في الأرض كلها وضعفه معه ، ليفتدوا به من عقاب الله إياهم على تركهم أمره ، وعبادتهم غيره يوم القيامة ، فافتدوا بذلك كله ، ما تقبل الله منهم ذلك فداء وعوضا من عذابهم وعقابهم ، بل هو معذبهم في حميم يوم القيامة عذابا موجعا لهم . ص: 392.
وإنما هذا إعلام من الله جل ثناؤه لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله ﷺ : أنهم وغيرهم من سائر المشركين به ، سواء عنده فيما لهم من العذاب الأليم والعقاب العظيم . وذلك أنهم كانوا يقولون : ﴿لن تمسنا النار إلا أياما معدودة﴾ **اغترارا بالله جل وعز وكذبا عليه . فكذبهم تعالى ذكره بهذه الآية وبالتي بعدها ، وحسم طمعهم ، فقال لهم ولجميع الكفرة به وبرسوله : " إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم" " (ونقول ويأتيك من امة المسلمين من يقول نعم إن اللهخصهم وأعطاهم (منحهم)**

20- **التناخ** (Tanakh) **هو أكرنيم (ت ن خ) (توراه** Torah**- نفيئيم** Nevieam**- كتوفيم/ختوفيم** Ktouvim**) تمثل الكتاب المقدس العبري، أحياناً يسمى التناخ المقرأ** (Miqraa).
ينقسم الكتاب المقدس العبري إلى ثلاثة أقسام: التوراة – قسم الشريعة، الأنبياء – القسم المتعلق بالأنبياء والكتابات – قسم الأدبيات
http://www.israelinarabic.com/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%B1%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D8%A7%D8%AE/

في موقع (الألوكة)[21] : (إن القصاصين التوراتيين يعرضون علينا (أصول إسرائيل كسلسلة من العصور المحددة تحديدا دقيقا فهم يدخلون كل الذكريات والتواريخ والخرافات والحكايات والأشعار التي وصلتهم والتي نقلها لنا التاريخ الشفهي ضمن إطار محدد للأنساب والتاريخ ، ويتفق معظم المفسرين المحدثين على أن هذه الصورة التاريخية ما هي إلا صورة وهمية إلى حد كبير) مضيفاً (وقد برهنت أعمال "ألبرخت آلت، ومارتن نوت" - وعلى وجه الخصوص - أن التقسيم إلى عصور متوالية - الآباء ، السخرة في مصر ، غزو كنعان - هو تقسيم اصطناعي).

ويقول العالم التوراتي الألماني (يوليوس فيلهاوزن) في هذا الشأن: (أنه يجب النظر إلى القصص التوراتية كأساطير وطنية لا يزيد أساسها التاريخي على الأساس التاريخي لأسفار "أوريوس" في ملحمة هوميروس "أو قصة تأسيس "إينياس" لمدينة روما في ملحمة "فيرجل")[22]

21- أ.د. إسرائيل فنكلشتاين، ونيل أشر سيلبرمان ، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها ، ترجمة سعد رستم،دار الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 5002-وذلك ص 66 من الكتاب

2- ﴿قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾ يعني بذلك جل ثناؤه: قل يا محمد لهؤلاء اليهود الذين وصفت قولهم لأوليائهم : إن الفضل بيد الله، إن التوفيق للايمان ، والهداية للاسلام بيد الله ، وإليه دونكم ودون سائر خلقه ، ﴿يؤتيه من يشاء﴾من خلقه، يعني: يعطيه من أراد من عباده تكذيبا من الله عز وجل لهم في قولهم لتباعهم : لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم . فقال الله عز وجل لنبيه ﷺ: قل لهم : ليس ذلك إليكم، إنما هو إلى الله الذي بيده الأشياء كلها، وإليه الفضل ، وبيده يعطيه من يشاء. ﴿والله واسع عليم﴾ يعني : والله ذو سعة بفضله على من يشاء أن يتفضل عليه عليم ذو علم بمن هو منهم للفضل أهل. (يراجع ابن جرير الطبري الجزء3 ص924)

وبعودتنا لتفاسير القرآن الكريم نقول إذن إن كان (التفضيل) منّة من اللّه ، فهو لم يخصّ فيه أمة/شعب/قوم مطلقا لوحدهم، ولم يكن ذا طابع مادي، أو زماني مطلق الزمان، وإنما ارتبطت "المِنّة" بالهداية والدين والتكليف والعمل واصطفاء الخالق لأشخاص محدودين من بينهم، بينما "الاستخلاف" ما سنتحدث عنه لاحقا مرتبط بالبشر عامة وضمن قواعد ربانية.[23]

يقول الإمام ابن كثير كمثال للتفاسير والوعي الحقيقي بالمفهوم" :

﴿ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ (الأعراف : 140)

والمقصود أنهم -أي قوم موسى من بني إسرائيل القبيلة اليمنية العربية المنقرضة اليوم - المؤلف - كانوا أفضل أمم زمانهم، وإلا فهذه الأمة - أي أمة المسلمين - أشرف منهم ، وأفضل عند اللّه، وأكمل شريعة، وأقوم منهاجاً ، وأكرم نبياً ، وأعظم ملوكاً ، وأغزر أرزاقاً، وأكثر أموالاً وأولاداً ، وأوسع مملكة وأدوم عزاً .

قال اللّه تعالى :

23- ﴿قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾. يعني بذلك جل ثناؤه: قل يا محمد لهؤلاء اليهود الذين وصفت قولهم لأوليائهم: إن الفضل بيد الله، إن التوفيق للايمان ، والهداية للاسلام بيد الله ، وإليه دونكم ودون سائر خلقه، ﴿يؤتيه من يشاء﴾ من خلقه ، يعني : يعطيه من أراد من عباده تكذيبا من الله عز وجل لهم في قولهم لتباعهم: لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم . فقال الله عز وجل لنبيه ﷺ : قل لهم : ليس ذلك إليكم ، إنما هو إلى الله الذي بيده الأشياء كلها، وإليه الفضل ، وبيده يعطيه من يشاء. ﴿والله واسع عليم﴾ يعني: والله ذو سعة بفضله على من يشاء أن يتفضل عليه عليم ذو علم بمن هو منهم للفضل أهل. (يراجع ابن جرير الطبري الجزء3 ص924)

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴿١٤٣﴾ ﴾ (البقرة : 143)

وقد ذكرنا الأحاديث المتواترة في فضل هذه الأمة وشرفها وكرمها عند الله عند قوله تعالى:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴿١١٠﴾ ﴾[24] (آل عمران : 110)

يستغل اليهود (أي أتباع الديانة اليهودية بالعالم وخاصة من الكهنة والمتعصبين ، والسياسيين المتطرفين) الصورة المشوهة والمحرّفة بأيديهم في التناخ (التوراة وملحقاتها) لإعطاء انعكاس لها في القرآن الكريم الذي طالما حذّر من أنهم :

﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[25] (المائدة : 13)

مشيراً لضرورة التدقيق فيما يقولون أو يكتبون، وعليه ينسبون لأنفسهم دون وجه حق الأفضلية والاختيار بل الانتساب لبني إسرائيل، بل و(المُلك) لهم جميعا دون غيرهم ، ويحاولون تطويع كلام الله في ذلك ما قد يظنه العامة صحيحا وهم مخطئون من منطوق الآية الكريمة :

24- **من تفسير الإمام ابن كثير الصفحة**
http://www.alro7.net/ayaq.php?aya=22&sourid=5

25- ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ... ﴿١٣﴾ ﴾ (المائدة : 13)

وخص بعضهم :

﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴿٤٦﴾ ﴾ (النساء : 64)

وهم الكهنة المزورون حتما ممن كتبوا التوراة المزورة والمؤسطرة، ومن سار على دربهم كما يثبت العلماء اليوم عدم صحة ما تتضمنه من وقائع جغرافية أو تاريخية بما تحويه التوراة على المبالغات والأحلام والتمنيات والأشعار والإدخالات المقصودة، التي أدرجت في سياق النص المقدس (أنظر علماء الآثار الاسرائيليين أنفسهم أمثال د. إسرائيل فنكلستاين ونيل أشر سبيلبرغ، وزئيف هرتزوغ... كمثال)

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾
(المائدة : 20)

(وجعلكم ملوكاً)

حيث يقول ابن عباس في تفسير الآية ﴿وجعلكم ملوكا﴾ أي (الخادم والمرأة والبيت) مضيفا (كان الرجل من بني إسرائيل اذا كان له الزوجة والخادم والدار سمي ملكاً)، وكذلك قال الحسن البصري والثوري والكثير غيرهم (يراجع تفسير ابن كثير).

أما الشيخ رشيد رضا مع الشيخ محمد عبده في تفسير (المنار) الذي فسّرا فيه القرآن الكريم فيقول في الآية السابقة : (إن من يفهم اللغة العربية حق الفهم يجزم بأنه ليس المراد انه جعل أولئك المخاطبين رؤساء للأمم والشعوب يسوسونها ويحكمون بينها ، ولا أنه جعل بعضهم ملوكا لأنه قال : ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ ولم يقل: وجعل فيكم ملوكاً ، كما قال : (جعل فيكم أنبياء) فظاهر هذه العبارة أنهم كلهم صاروا ملوكا (!؟) ، وان أريد ب "كل" المجموع لا الجميع ، أي أن معظم رجال الشعب صاروا ملوكا ، بعد أن كانوا عبيدا ، بل معنى الملك هنا الحر الملك لنفسه وتدبير أمر أهله ، فهوا تعظيم لنعمة الحرية والاستقلال بعد ذلك الرق والاستعباد .

بل ويضيف الشيخ رضا في رواية أخرى (أن المراد بالملك هنا : الاستقلال الذاتي ، والتمتع بنحو ما يتمتع به الملوك من الراحة والحرية في التصرف وسياسة البيوت ، وهو مجاز تستعمله العرب إلى اليوم في جميع ما عرفنا من بلادهم ، يقولون لمن كان مهنئا في

معيشته ، مالكا لمسكنه ، مخدوما مع أهله ، فلان ملك ، أو ملك زمانه).

واليكم الـرأي الثالث أيضا كما أورده حيث (ذهـب بعض المفسرين إلى أن المعنى أنه جعلهم ملوكا بالقوة والاستعداد بما آتاهم (ص 862) من الحرية والاستقلال وشريعة التوراة العادلة التي يرتقون بها في مراقي الاجتماع ، وهو بشارة بأنه سيكون منهم ملوك بالفعل ، لأن ما استعدت له الأمة من ذلك في مجموعها لا بد أن يظهر أثره بعد ذلك في بعض أفرادها ، وهـذا المعنى لا يعارض ما قبله ، بل يجامعه ويتفق معه ، فإن تلك المعيشة المنزلية الراضية هي الأصل في الاستعداد لهذه العيشة الثانية ، عيشة الملك والسلطة ، فإن الشعوب التي يفسد فيها نظام المعيشة المنزلية لا تكون أمما عزيزة قوية ؛ فهي إذا كان لها ملك تضيعه ، فكيف تكون أهلا لتأسيس ملك جديد ؟ ! فليعتبر المسلمون بهذا ، ولينظروا أين هم من العيشة الأهلية التي وصفناها.) ثم يضيف في تكملة الآية (أما) إيتاؤهم ما لم يؤت أحد من العالمين (أي عالمي زمانهم وشعوبه التي كانت مستعبدة للملوك العتاة الطغاة ، كالقبط و البابليين)

إذن لا مبرر أبدا للاستشهاد بالآية الكريمة أو ليّ عنق الكلمات، لإعطاء دلالة عنصرية تشير لتفوق بنى اسرائيل (القبيلة اليمنية العربية القديمة التي زالت) واختيارهم على غيرهم كجنس أو قبيلة أو مجموعة من الناس كملوك يحكمون ويسوسون ويتسلطنون، عدا عن أن (اليهودية) كديانة أشار لها القرآن الكريم – بما حرّفوه وأسطروه وزوّروه – هي ديانة لا تمت بصلة هي أو المنتمين لها لاحقاً

لديانة قوم إسرائيل النبي ، التي كانت قطعا هي ديانة الإسلام ، وهي ديانة كل الأنبياء منذ آدم عليه السلام حتى اكتمال الدين على يد محمد ﷺ ، كما أن اليهودية دين وليست قومية مطلقا، وان ارتبطت كديانة مُحرّفة عن انشقاق مملكة / إمارة يهوذا (وأحيانا ينسب علماء آخرون قوم اليهود الى النبي هود حيث حصل التحريف منهم) فلا صحة في الانتساب العِرقي لبني إسرائيل (يراجع المفكر العربي فاضل الربيعي في مقال حول " يهودية الدولة " :هل كانت إسرائيل في الماضي دولة يهودية؟)[26]

وفي ذات السياق الواضح الدلالة تفهم الآية الكريمة بمنطق (التفضيل) كما أوردنا بوضوح ولتلك الفترة الزمنية الغابرة المحددة، وعليه يقول الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ (الجاثية : 16)

26- يقول المفكر العربي فاضل الربيعي في هذا المقام (اليهودية دين عربي قديم. وبكل يقين، فهذا الدين لم يظهر في اسكتلندا أو المكسيك ، وموسى النبيّ ليس أميراً دانماركياً ، وداود الملك ليس نبيلاً من نبلاء بريطانيا. ولأنها دين عربي قديم؛ فإن الجماعات التي اعتنقت اليهودية قبل 2000 عام ، لم تكن بكل تأكيد قبائل جرمانية أو من قبائل الفايكنغ ؛ بل كانت قبائل عربية . وهذا يعني أن يهود الأمس البعيد الذين استوطنوا في جنوب الشام (فلسطين) كانوا قبائل عربية يهودية ، ولم يكونوا مهاجرين جلبتهم الوكالة الصهيونية في السفن) مضيفاً (في هذا السياق وحده، يتوجب إسقاط أي ادعاء زائف بوجود قرابة دم بين يهودي فرنسي أو أمريكي، وبين بني إسرائيل ، فهذا شبيه بادعاء المسيحيين في الولايات المتحدة الأمريكية بأنهم يتحدّرون من سلالة اليعاقبة العرب في بلاد الشام ، كما يمكن لأي مسلم صيني أن يدعي وجود قرابة دم بنبي الإسلام أو الخلفاء الراشدين ؟) (وفي مؤلف اليهودي الهنغاري أرثر كوستلر والاسرائيلي شلومو ساند ما يؤكد تاريخياً وعلمياً أن يهود الخزر هم يهود اليوم مع قلّة من الفرس والعرب والترك)

يقول د. محمد بن عدنان السمان المدير التنفيذي لشبكة ملتقى أهل الحديث :

﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٤ ﴾

(الجمعة : 4)

قَالَ : الْفَضْل : الدِّين

﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٤ ﴾ (الجمعة : 4)

يَقُول : اللّه ذُو الْفَضْل عَلَى عِبَاده ، الْمُحْسِن مِنْهُمْ وَالْمُسِيء،وَالَّذِينَ بُعِثَ فِيهِمْ الرَّسُول مِنْهُمْ وَغَيْرهمْ ، الْعَظِيم الَّذِي يَقِلّ فَضْل كُلّ ذِي فَضْل عِنْده.)

الله جل وعلا مَن يتفضل

ويقول سلمان بن فهد العدودة في "الفضل" : (فهو سبحانه كل خير ناله عباده في دينهم ودنياهم ؛ فإنه من عنده ابتداءً وتفضلاً عليهم من غير استحقاق منهم ذلك عليه. وقوله:

﴿ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ١٠٥ ﴾

(البقرة : 105)

تعريف من الله تعالى ذكره بأهل الكتاب أن الذي آتى نبيه محمداً ﷺ والمؤمنين من الهداية تفضلًا منه وأن نعمه لا تدرك بالأماني، ولكنها مواهب يختص بها من يشاء من خلقه . وإفضال الله عز وجل أفضل من إفضال غيره لوجوه :

الأول : أن كل ما سوى الله لا يتفضل ولا يحسن إلا إذا حصلت في

قلبه داعية الإفضال والإحسان ، وتلك الداعية حادثة فلا تحصل إلا بتخليق الله تعالى ، وبهذا ينكشف أن المتفضل على الحقيقة ليس إلا الله الذي خلق تلك الداعية الموجبة لهذا الفعل.

الثاني : أن كل من تفضل يطلب أو يستفيد نوعًا من أنواع الكمال وعوضًا عن تفضله ، إما مالًا أو ثناءً أو غيره ، وهو سبحانه يتفضل لا عن عوض لأنه كامل الذات.

الثالث : أن كل من تفضل على غيره ، فالمتفضل عليه يكون ممنونًا عليه من المتفضل، وهذا منفر، والله سبحانه هو الموجد الخالق للخلق فلا يستنكف أحد من قبول فضله وإحسانه.

الرابع : أن المُتفَضَّل عليه لا ينتفع بفضل غيره من الخلق إلا إذا حصلت له حواس يدرك بها ذلك الفضل وينتفع به ، والخالق هو الله؛ فصح بذلك أنه المتفضل لا سواه.وهو سبحانه ذو الفضل فلا يمنعه مانع من إيصال بره وفضله لمن أراد من مخلوقاته:

﴿ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (يونس :107) ،

﴿ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴿٧٣﴾ ﴾(آل عمران: 73) ،

﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ (الحديد: 29)

بل ونضيف نحن مما يقوله اللّٰه سبحانه وتعالى عن اليهود -وليس بني إسرائيل حيث لا صلة بينهما كديانة أونسل واضح- ،

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾

(المائدة: 18)

لاحظوا القول المحكم: "بل أنتم بشر ممن خلق" فلا تمييز مطلقاً، ولا شعب اللّٰه المختار يتم وعده بوعد قاطع مانع للأبد كما تدعي التوراة والتناخ ، ولا تفضيل بمعنى العنصرية مطلقاً ، سبحان اللّٰه، وحاشاه.

﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾ (النساء : 123)

أئمة أم سلاطين

أما جعلهم أئمة فليست بمعنى الملكية والإمارة والسلطان الزمني أبدا، وإنما لمن يفهم اللغة العربية فهي بمعنى جعلهم قدوة وبمعنى جعلهم في مقام الصلاح والهادين للناس، حيث يقول ابن كثير في تفسيره :

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (السجدة : 24)

أي لما كانوا صابرين على أوامر اللّٰه ، وترك زواجره ، وتصديق رسله، واتباعهم فيما جاؤوهم به ، كان منهم أئمة يهدون إلى الحق

بأمر اللّه ، ويدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ثم لما بدّلوا وحرّفوا سلبوا ذلك المقام ، وصارت قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ، فلا عمل صالحاً ولا اعتقاداً صحيحاً، وقال كذلك القرطبي و الطبري : (أَنَّهُ جَعَلَ مِنْهُمْ قَادَة فِي الْخَيْر ، يُؤْتَمّ بِهِمْ ، وَيُهْتَدَى بِهَدْيِهِمْ)

وقال الشيخ محمد متولي الشعراوي "أئمة: ليس المقصود بالإمامة هنا السلطة الزمنية من باطنهم ، إنما إمامة القدوة بأمر اللّه ؛ لذلك قال سبحانه:

﴿ ... يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ... ﴿٢٤﴾ ﴾ (السجدة: 24) ،

فهم لا يصدرون في شيء إلا على هدى من اللّه .

قال تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (الأنبياء: 73)

والإيقان: هو الإيمان الذي لا يتزعزع، ولا يطفو إلى العقل ليبحث من جديد، يعني: أصبحت مسألة مُسلّماً بها، مستقرة في النفس.[27]

"يحرّفون الكَلِم عن مواضعه"

وقبل أن نستطرد في الشرح من الجدير التعرض لنقض المرويات الاسرائيلية التي تتخلل ذات التفاسير الإسلامية للقرآن

27- لامكانية الرجوع لمن يرغب لتفسير الإمامة هنا في التفاسير المختلفة على الرابط http://www.alro7.net/ayaq.php?aya=24&sourid=32

الكريم، والتي يتم تناقلها عن التناخ (التوراة وملحقاتها) رغم التحذير الإلهي الواضح والشديد من عدم الأخذ بروايات اليهود، وقبل أن نستطرد فمن المعلوم أنه زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كانت القبائل العربية التي تدين بالديانة اليهودية (اليهود) ليس من بينها قبيلة بني إسرائيل، بل هي قبائل مثل بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع في المدينة المنورة، وغيرهم أمثال بني المصطلق وهكذا.

واليكم ما يقوله المفسرون المسلمون في الآية الكريمة :

﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ (النساء : 46)

ففي تفسير ابن كثير يقول نصاً: ((يخبر تعالى عن اليهود عليهم لعائن اللّه المتتابعة إلى يوم القيامة، أنهم يشترون الضلالة بالهدى، ويعرضون عما أنزل اللّه على رسوله، ويتركون ما بأيديهم من العلم عن الأنبياء الأولين في صفة محمد ﷺ ليشتروا به ثمناً قليلاً من حطام الدنيا :

﴿ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (النساء: 44)

أي : يودون لو تكفرون بما أنزل عليكم أيها المؤمنون، وتتركون ما أنتم عليه من الهدى والعلم النافع

﴿ واللّه أعلم بأعدائكم﴾

أي : هو أعلم بهم ويحذركم منهم ،

﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ (النساء: 45)

أي : كفى به ولياً لمن لجأ إليه نصيراً لمن استنصره.

ثم قال تعالى:

﴿ ...مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ... ﴾ (النساء: 46)

من في هذا لبيان الجنس

كقوله:

﴿ ...فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ... ﴿٣٠﴾ ﴾ (الحة: 46) ،

وقوله:

﴿ ...يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ... ﴾ (النساء: 46)

أي : يتأولونه على غير تأويله، ويفسرونه بغير مراد اللّه عزّ وجلّ قصداً منهم وافتراء ،

﴿ ... وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا ... ﴾ (النساء: 46)

أي : سمعنا ما قلته يا محمد ، ولا نطيعك فيه ... هكذا فسره مجاهد وهو المراد ، وهذا أبلغ في كفرهم وعنادهم، وأنهم يتولون عن كتاب اللّه بعدما عقلوه وهم يعلمون ما عليهم في ذلك من الإثم والعقوبة. وقولهم :

﴿ ... وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ... ﴾ (النساء: 46)

أي : اسمع ما نقول لا سمعت ، رواه ابن عباس ، وقال مجاهد والحسن: واسمع غير مقبول منك ، قال ابن جرير : والأول أصح وهو كما قال ، وهذا استهزاء منهم واستهتار ، عليهم لعنة اللّه

﴿ ...وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ... ﴾ (النساء: 46)

أي : يوهمون أنهم يقولون راعنا سمعك بقولهم راعنا ، وإنما يريدون

الرعونة بسبهم النبي ، وقد تقدم الكلام على هذا عند قوله:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا ... ﴾

(البقرة : 104) ،

ولهذا قال تعالى عن هؤلاء اليهود الذين يريدون بكلامهم خلاف ما يظهرونه :

﴿ ... لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنًا فِي ٱلدِّينِ ... ﴾ (النساء: 46)

يعني: بسبهم النبي ﷺ ، ثم قال تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (البقرة : 104)

أي: قلوبهم مطرودة عن الخير مبعدة منه فلا يدخلها من الإيمان شيء نافع لهم، وقد تقدم الكلام على قوله تعالى:

﴿ فقليلاً ما يؤمنون﴾ ،

والمقصود أنهم لا يؤمنون إيماناً نافعاً.

وهل في ذلك سواء من الآية الكريمة والآيات غيرها ومن هذا التفسير وغيره دلالة على ضرورة حذف أو تنقية مرويّاتنا وتاريخنا وتفاسيرنا وأحاديثنا من دسائس وافتراءات وتحريفات كهنة اليهود التي قلبت الحقائق والتاريخ رأسا على عقب منذ مئات السنين وما زال نفس المنهج للكهنة حتى اليوم.

وفي تفسير القرطبي يقول: "قوله تعالى :

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ... ﴾ (آل عمران : 23)

إلى قوله تعالى :

﴿ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن صَدَّ عَنۡهُۚ ﴿٥٥﴾ ﴾ (النساء: 55)

نزلت في يهود المدينة وما والاها. قال ابن إسحاق : وكان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء يهود، إذا كلم رسول اللّه ﷺ لوى لسانه وقال : أرعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك؛ ثم طعن في الإسلام وعابه فأنزل اللّه عز وجل :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ... ﴾ إلى قوله ﴿ قليلا ﴾ .

ومعنى ﴿ يشترون ﴾ يستبدلون وفي الكلام حذف تقديره يشترون الضلالة بالهدى؛ كما قال تعالى :

﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ (البقرة : 16)

ويضيف القرطبي: ((...يُحَرِّفُونَ ... ﴾ يتأولونه على غير تأويله. وذمهم اللّه تعالى بذلك لأنهم يفعلونه متعمدين. وقيل ﴿ عن مواضعه﴾ يعني صفة النبي ﷺ. ﴿ ... وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ... ﴾ أي سمعنا قولك وعصينا أمرك. ﴿ ... وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ... ﴾ قال ابن عباس : كانوا يقولون النبي ﷺ : اسمع لا سمعت ، هذا مرادهم – لعنهم اللّه – وهم يظهرون أنهم يريدون اسمع غير مسمع مكروها ولا أذى. ومعنى ﴿ ...لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ... ﴾ أي يلوون ألسنتهم عن الحق أي يميلونها إلى ما في قلوبهم.

أما الشيخ الشعراوي فيقول قولا قويا واضح الدلالة في تأملاته القرآنية ما يجب أن نستفيد منه في نقض مرويات كهنة اليهود، خاصة فيما نعالجه في مبحثنا هذا الذي يتعرض لقضايا جغرافية

28- من الممكن الرجوع لكتاب فنكلستاين وسبيلبرغ معا حول (التوراة مكشوفة على حقيقتها)، وكتاب شلومو ساند (اختراع الشعب اليهودي) وكتاب (أسطورة أرض اسرائيل) الذي يشير أن أرض اسرائيل مصطلح مختلق كما "الشعب" بالأدلة الدقيقة.

تاريخية زوّرها الكهنة وكَتَبة التوراة وأخذناها عنهم رغم علمنا بما حذر منه كتاب الله؟ أم كان يجب أن يأتي علماء الآثار من اليهود المنصفين اليوم ليفتحوا أعيننا مع عدد العلماء العرب الى أن كثير مما نظنه حقائق (استنادا لتفسيرات مردها التوراة أقحمت إقحاما في تاريخنا وكتب تراثنا) هي أوهام وافتراءات وأكاذيب بل وأساطير لا حظّ لها من الحقيقة كما قال عنها (أو عن كثير من أسفارها) علماء الآثار الاسرائيليين أنفسهم أمثال زئيف هرتزوغ واسرائيل فنكلستاين ونيل أشر سيلبرمان ومائير بن دوف، وعالم التاريخ شلومو ساند؟[28]

عموما أنظروا لما يقوله شيخنا الجليل محمد متولي الشعراوي في سياق التدبر والتحذير: ((وفي الآية التي نحن بصدد خواطرنا عنها يقول سبحانه:

﴿ ۞ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴿٤١﴾ ﴾ (المائدة : 41) ، فكأن المسألة لها أصل عندهم، فالكلام المنزل من اللّه وضع – أولا – وضعه الحقيقي ثم أزالوه وبدّلوه ووضعوا مكانه كلاما غيره مثل تحريفهم الرجم بوضعهم الحد مكانه. أما قوله :

﴿ ... مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ.. ﴾ (المائدة : 41)

فتفيد أنهم رفعوا الكلام المقدس من موضعه الحق ووضعوه موضع الباطل ، بالتأويل والتحريف حسب أهوائهم بما اقتضته شهواتهم ، فكأنه كانت له مواضع. وهو جدير بها ، فحين حرفوه تركوه كالغريب المنقطع الذي لا موضع له ، فمرة يبدلون كلام اللّه بكلام من عندهم،

29- http://vb.tafsir.net/tafsir4813/#.VF275TSsXng

أنظر ملتقى أهل التفسير على الموقع/الصفحة التالية

ومرة أخرى يحرفون كلام الله بتأويله حسب أهوائهم.)) وهل من أبلغ من هذا التأمل أو التفسير للآيات البينات الواضحات. ونعود لنكمل.

وانتصب الرازي لهذه المسألة فقال في تفسيره لسورة النساء آية 46 :((المسألة الرابعة : ذكر الله تعالى ههنا :﴿ ...عَن مَّوَاضِعِهِۦ ...﴾ وفي المائدة ﴿ ... مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ.. ﴾ (المائدة : 41) والفرق أنا إذا فسرنا التحريف بالتأويلات الباطلة ، فههنا قوله :

﴿ ...يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ... ﴾ (النساء: 46)

معناه : أنهم يذكرون التأويلات الفاسدة لتلك النصوص ، فههنا قوله :

﴿ ...يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ... ﴾ (النساء: 46)

معناه: أنهم يذكرون التأويلات الفاسدة لتلك النصوص ، وليس فيه بيان أنهم يخرجون تلك اللفظة من الكتاب . وأما الآية المذكورة في سورة المائدة ، فهي دالة على أنهم جمعوا بين الأمرين ، فكانوا يذكرون التأويلات الفاسدة ، وكانوا يخرجون اللفظ أيضا من الكتاب، فقوله : يُحَرِّفُونَ الكلم إشارة إلى التأويل الباطل وقوله: مِن بَعْدِ مواضعه إشارة إلى إخراجه عن الكتاب)) منقول من الموسوعة الشاملة[29].

ونشير لما يقوله عالم التاريخ الاسرائيلي (شلومو ساند) حول أسطورية التاريخ العبري وكذب رواية "الشعب" و"الأمة" اليهودية

30- **اختراع الشعب اليهودي، شلومو ساند، رام الله، مؤسسة مدار، أيلول** 0102، 514 **صفحة، مترجم عن العبرية.**

التي تم اختراعها حديثا -على نهج الكهنة الذين كتبوا التوراة- كما تم اختراع أسطورة "أرض" اسرائيل، يقول: (لم يبرز مفهوم "الأمة اليهودية" بصورة صريحة إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث صدرت في لايبزغ، في سنوات الخمسينيات من ذلك القرن، المجلدات الأولى لمؤلف هنريش غريتز بعنوان: "تاريخ اليهود منذ العصور القديمة وحتى أيامنا هذه"، الذي ترك أثراً مهماً على تشكّل الإيديولوجية الصهيونية فيما بعد، وفيه، بذل غريتز جهداً كبيراً لاختراع الشعب اليهودي ، ولعب مؤلفه دوراً كبيراً في بلورة النمط القومي لكتابة تاريخ " اليهود"، بالاستناد إلى الأسطورة المسيحية الشعبية عن الشعب القديم المنفي لارتكابه الخطيئة.)[30]

وللإشارة أيضا يكتب عالم الآثار الإسرائيلي (إسرائيل فنكلستاين) في كتابه الضخم (التوراة مكشوفة على حقيقتها)

31- أيضا يمكن النظر في (صورة المسلمين في مناهج التربية الاسرائيلية) اليوم ما لا يختلف مع التعبئة والتحريض العنصري الوارد في النصوص اليهودية المقدسة، بل ويُستند اليها في التعليم والتربية للناشئة، بامكان من يرغب مطالعة عديد المقالات بالشأن ومنها مقال الباحث عدنان أبوناصر في شهرية النبأ العدد 18 العام 2006

32- موقف الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني من الإسرائيليات : الحافظ رحمه الله لا يخفى عليه حكم "الإسرائيليات"، بل نص على أن (فيما قصه الله علينا في القرآن من ذلك كفاية عن غيره) ، ولذا فإنه كان بصيراً بما ينقل ، فلم ينقل في الجزء المدروس ، مع قلة ما نقل منها ما يكذبه الشرع أو يحيله العقل أو يخالف العقيدة أو يخدش في عصمة نبي إلا أن يبين ذلك. عن (منهج الحافظ ابن حجر في التفسير من خلال كتابه فتح الباري، إعداد:فيصل البعداني) التي أدرجت في سياق النص المقدس (أنظر علماء الآثار الاسرائيليين أنفسهم أمثال د.إسرائيل فنكلستاين ، ونيل أشر سبيلبرغ ، وزئيف هرتزوغ ... كمثال) .

33- كما كررنا الإشارة يمكن الرجوع ل (أ.د اسرائيل فنكلشتاين ، ونيل أشر سيلبرمان، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها ، The Bible Unearthed ، ترجمة سعد رستم ، دار الأوائل ، دمشق ، ط 2005.)

فيقول نصا ص38 كمثال واحد فقط: (لقد أصبح الكل يجمع على أن الأسفار الخمسة (التوراة) ليست تأليفا فرديا(كتلة واحدة) بل تجميع وترقيع لمصادر مختلفة،كل منها كتب تحت ظروف تاريخية مختلفة،لإبداء وجهات نظر دينية أو سياسية مختلفة.)

ويقول ص28 (أصبح الآن واضحا أن العديد من أحداث التاريخ التوراتي لم تحدث لا في المكان ولا بالطريقة والأوصاف التي رويت في "الكتاب المقدس العبري"بل بعض أشهر الحوادث في الكتاب المقدس لم تحدث أصلاً).

في جميع الأحوال ومما سبق وأشار له علماء المسلمين لا يمكن الأخذ من التوراة[31] لسبب أنها تعج بالكذب والخلط المقصود والواضح فيها،[32] كما أثبتت -مصداقا لقول علمائنا وتفاسيرهم -هذه الأبحاث التاريخية والآثارية الرصينة الحديثة، فهو-أي كتاب التوراة أو التناخ- في غالبه ليس كتابا دينيا، إذ يضم التاريخ المشكوك في معظمه والسياقات الجغرافية المختلفة وغير الصحيحة، والمبالغات والأكاذيب والتحريفات ذات الإسفاف الصارخ التي تخرج الأحداث عن حقيقتها.[33]

34- فما بالك بإدعاء الصلة الموهومة بين أولئك الغابرين ومعتنقي اليهودية ممن يعيشون بين ظهرانينا اليوم؟ وحيث أكدت أبحات الوراثة والمورثات (الجينات) أن لا صلة مطلقا بين الأجناس والقوميات المختلفة التي اعتنقت الديانة اليهودية، كما أكد مؤلفين مثل "شلومو ساند" المفكر اليهودي الاسرائيلي اليوم 4102 أنه لا يوجد عبر التاريخ ما اسمه (أرض اسرائيل) كما لا يوجد ما يسميه الاسرائيليين اليوم، في التاريخ القديم شيء اسمه (شعب اسرائيل).

الفصل الثالث

هل أورث أو ملّك أو كتب اللّه لـ (بني اسرائيل) أرض فلسطين؟

بعد أن نشير ونؤكد على عدم وجود الصلة بشكل قطعي الدلالة بين يهود الأمس ويهود قبيلة (إسرائيل)[34] التاريخية، حسب حقائق التاريخ والأبحاث الجديدة لكثير من المؤرخين والمفكرين والعلماء ممن سنشير لهم في ثنايا الدراسة ، وطبقا لعلوم الأجناس ولعلماء الآثار ننتقل إلى وراثة بني إسرائيل أرض فلسطين.

نشير أيضاً إلى أن ما انطبق على الأمم الغابرة من أقوام وقرون وقبائل من فناء ونهاية ينطبق على قبيلة بني إسرائيل تلك، وبنص القرآن الكريم إذ يقول اللّه تعالى في محكم التنزيل :

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾ ﴾ (مريم : ٩٨)

ومعنى الآية : وما أكثر الأمم التي أهلكناها من قبل قومك –الخطاب لنبينا الكريم–، فهل تشعر اليوم بأحد من تلك الأمم؟! وهل تسمع لهم صوتًا خفيًّا؟! فما أصابهم قد يصيب غيرهم حين يأذن اللّه–

35– **يقول الإمام الطبري في تفسير الآية الكريمة: //يقول تعالى ذكره : وكثيرا أهلكنا يا محمد قبل قومك من مشركي قريش ،من قرن ، يعني من جماعة من الناس ، إذا سلكوا في خلافي وركوب معاصي مسلكهم ، هل تحس منهم من أحد : يقول : فهل تحس أنت منهم أحدا يا محمد فتراه وتعاينه (أو تسمع لهم ركزا) يقول : أو تسمع لهم صوتا ، بل بادوا وهلكوا ، وخلت منهم دورهم ، وأوحشت منهم منازلهم ، وصاروا إلى دار لا ينفعهم فيها إلا صالح من عمل قدموه ، فكذلك قومك هؤلاء ، صائرون إلى ما صار إليه أولئك ، إن لم يعالجوا التوبة قبل الهلاك . (ص: 562) // .**

المختصر في تفسير القرآن الكريم، وهي بالقطع تنطبق على بني اسرائيل القبيلة اليمنية العربية المنقرضة أيضا.[35]

في محاولة للإجابة عن السؤال هل أورث أو ملّك أو كتب اللّه لـ (بني إسرائيل) أرض فلسطين؟ من نصوص القرآن الكريم، وتفاسير المفسرين المسلمين أنفسهم ومستعينين بالفهم السليم والتفاسير المعتمدة ذاتها إضافة لأبحاث الجُدُد من المفكرين حول المسرح الجغرافي المختلِف فإننا نستطيع الدخول في معنى (الوراثة) ومعنى (الأرض المقدسة) تاركين (ببني إسرائيل) لمعالجة لاحقة.

معنى الملكية

في هذه النقطة سنحاول أن نبني معنى (الوراثة) التي ترد في عدد من الآيات الكريمة منها ما هو مرتبط ببني إسرائيل، ومنها ما هو مرتبط بالذات الإلهية، وأخرى مرتبطة بالصالحين أو الكتاب أو النبوة وسواها مما هو مرتبط بالجنة ، ومبتعدين عن الآيات المنحصرة بالإرث بين الأقرباء ما دلالتها واضحة ومحددة بدقة في القرآن الكريم.

وسنركز على الآيات المحددة ببني إسرائيل فقط في سياق الاستعراض للتفسير ودلالتها، وللدراسات في الموضوع المتعلق بالوراثة ومعانيها التي أول ما يتخيّلها المرء مربوطة بأساطير التوراة تلك التي تعطي معنى (الامتلاك) أو (الملكية) للأرض بل وأرض محددة ول(قوم) محددين ولمدة من الزمن أولزمن طويل أو للأبد، وأن ضمن شروط وردت في التوراة مالا يصح مطلقاً ولا يتفق أبداً مع منطوق القرآن الكريم وحكمته وعدالة الخالق.

﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾

(الأعراف 128)

وقال تعالى :

﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ ... ﴿١٣٧﴾ ﴾ (الأعراف : 137)

وكذلك قال تعالى:

﴿ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾ (الشعراء : 59) ،

ونشير هنا أن الله عز وجل قد أورد في كتابه العزيز آيات محكمات أخرى تربط بين مفاهيم (الاستخلاف) ، و (التمكين) بوراثة الأرض ما تمت فيه مخاطبة بين إسرائيل حيث زمنهم ، أو المسلمين في عهد الرسول محمد ﷺ أو الناس كافة.

عالجت كُتُب التفاسير مفهوم (وراثة) الأرض أو الوراثة للنبوة والعلم والكتاب من منطق أنها عاقبة للمتقين ونصر لهم في الحياة الدنيا والآخرة ، بل وربطوا مفهوم (الوراثة) (غير المادي بين الأقرباء) بمعنيين هامين هما (التمكين والاستخلاف).[36]

﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ

36- ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ الحجر 32، وإنا لنحن نحيي الموتى بخلقهم من العدم وببعثهم بعد الموت، ونميت الأحياء إذا استوفوا آجالهم، ونحن الباقون الذين نرث الأرض ومن عليها، المختصر في التفسير - بواسطة تطبيق آية.

وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ
أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ
يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا
لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ (الاعراف : 169)

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى
ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا
وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (النور: 55)

﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ
مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ ﴾ (الشورى : 14)

كما اعتبر المفسرون أن وراثة (الأرض) وكما يقول القرآن الكريم هي "لعباده الصالحين" ، الذين هم أمة محمد ، ولم تعنى لأي منهم مطلقا وراثة الإبن عن أبيه أو القوم عمن سبقهم أو أنها تسجيل (لطابو) مؤقت أو أبدى لأي قومية أو قبيلة أو عنصر أو جنس محدد أو أتباع ديانة مبتدعة.

37- **موقع الإيمان - الإسلامي :**
http://www.al-eman.com/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A8/%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%88%D9%8A/%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D8%A2%D9%8A%D8%A9%20%D8%B1%D9%82%D9%85%20(105):/i489&d639083&c&p1

وراثة أرض الجنة

يورد تفسير ابن كثير وتفسير الجلالين حول الآية الكريمة :

﴿ ...إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ... ﴿١٢٨﴾ ﴾

(الأعراف 128)

وكذلك الآية :

﴿يرثها عبادي الصالحون﴾

أنها تعنى وراثة لأرض الجنة ، وكما يؤكد ذلك تفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي الذي يقول حول الآية 105 الكريمة :

﴿أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾

في سورة الأنبياء هي الأرض المبدلة المعادة في الآخرة والتي يرثها عباد الله الصالحون ، والإرث هنا كما يقول يأتي من معنى قوله تعالى :

﴿ تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (الأعراف : 43)

ثم يستطرد الشيخ الشعراوي قائلاً أو نقول : (الأرض يراد بها الدنيا ويكون المعنى أن الله يُمكّن الصالح من الأرض الذي يعمرها ولو كان كافرا لأن الله تعالى لا يحرم الإنسان ثمار عمله حتى وان كان كافرا ، يقول تعالى :

38- **المروي عن بن عباس أنها أرض الجنة ، كما هو قول الله تعالى:**
﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (الزمر :47) وروى عن عباس أنها الأرض التي نعيش عليها ترثها أمة محمد ، عن ابراهيم الحسني في موقع ملتقى أهل التفسير.

39- **موقع الدعوة وتفسير في ظلال القرآن لسيد قطب :**
ttp://www.daawa-info.net/NewThelal.php?versnumber=105&suraname=21&nameofsora=%C7%E1%C3%E4%C8%ED%C7%C1h

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ (الشورى: 20) [37]

وما يدعم وراثة الأرض هنا بمعنى أنها أرض الجنة وليس أرضنا التي نعيش عليها هو الآية الكريمة :
﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ (الزمر 174)[38].

ويقول سيد قطب "في ظلال القرآن" في تفسيره :
﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ (:)
"ويعود السياق لبيان سنة الله في وراثة الأرض وصيرورتها للصالحين من عباده في الحياة الدنيا." ويقول: "لقد وضع الله للبشر منهجا كاملا متكاملا للعمل على وفقه في هذه الأرض، منهجا يقوم على الإيمان والعمل الصالح، وفي الرسالة الأخيرة للبشر فصل المنهج

40- كان حل إقامة دولة اسرائيل لليهود مشروعاً اعتمدته المركزية الأوربية منذ القرن 17 على خلفية قراءة حرفية للعهد القديم (التوراة) تربط اليهود بأرض فلسطين على أنهم ورثة العهد الإلهي ، واستثمار هذه الدولة محفزاً متقدماً للغرب في هذه المنطقة، قد لاقى المعارضة من معظم التجمعات اليهودية الأوربية لأن مصالحهم مع الاندماج في المجتمعات الأوربية .
وهذه القراءة الحرفية التي تربط اليهود تعسفا بأرض فلسطين ومن ثم فالمسألة التي تدعي هي الصهيونية بمعنى العودة الى فلسطين بمفهوم متعصب يحل دولة اسرائيل محل إله اسرائيل، لقد كانت هذه القراءة نقيض وجهة نظر المذهب الرسمي للكنيسة بحسب القديس أوغسطين في القرن ٥ الميلادي من أن ما ورد في العهد القديم بشأن مملكة الله اسرائيل قائم في السماء وليس على الأرض، ومن ثم فإن القدس وصهيون ليسا مكانين محددين على الأرض لسكن اليهود ولكنهما مكانان سماويان مفتوحان أمام كل المؤمنين بالله (وثيقة كامبل بانرمان،مركز الكاشف للدراسات الاستراتيجية – عن مجلة البحث التاريخي التي تصدرها الجمعية التاريخية السورية العدد رقم ١٠ لعام ٢٠٠٨)-

وشرع له القوانين التي تقيمه وتحرسه ، وتكفل التناسق والتوازن بين خطواته" . ثم "وحيثما اجتمع إيمان القلب ونشاط العمل في أمة فهي الوارثة للأرض لأي فترة من فترات التاريخ" .[39]

وراثة النصر والمِنّة

حيث ينحى معظم المفسرين إلى أن هذه الوارثة هي وراثة الجنة[40] بينما يرى آخرون منهم الباحث عدنان الغامدي في ملتقى أهل التفسير: أنها وراثة النصر على عدوهم لأن الآيات تأتي في سياق الصراع بين الحق والباطل والخير والشر ، ويستدل على هذا الرأي بالآية :

﴿وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تكن من بعدهم إلا قليلا ، وكنا نحن الوارثين﴾ (القصص : 58)

وهذا شاهد رائع على وراثة النصر من جهة، وعلى أن مفهوم الوراثة ليس بتسجيل الأرض للناس (ملكية أو طابو او في السجل/الشهر العقاري) أكانوا عامة أو قبيلة أو شعبا وإنما (لسُكناها) وفق نص الآية الكريمة.

ومن الوراثة أيضا وراثة المِنّة من الله سبحانه وتعالى على المستضعفين عامة كما يقول في الآية 5 من سورة القصص (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) أي أنها المنّة الالهية بتغيير حال المستضعفين إلى التمكين

41- **الباحث عدنان الغامدي في موقع أهل التفسير**
http://vb.tafsir.net/tafsir32972/

ومن الاضطهاد إلى القوة، ومن الهزيمة إلى النصر (فلم يكن مطلب موسى وقومه نزاع فرعون على مُلكه ولم يكونوا يريدون قصورهم وكنوزهم وما كانوا يعرشون ، بل كان مطلبهم عبادة الله وحدة والخروج من مصر بسلام) (أنظر الباحث عدنان الغامدي) وتبقي الوراثة الحقيقية لله تعالى.

ويضيف الباحث عدنان الغامدي في ملتقى أهل التفسير أيضاً برأيه (أنهم آل إليهم الأمر وانتصروا في صراعهم مع قوى الكفر ولم يكونوا يطلبون الأرض كميراث، بل كان طلبهم الجنة وصراعهم لأجلها في الأرض فانتصروا في ميدان صراعهم، وآل إليهم ما هو أعظم من الأرض فتدخل فيه الأرض حتماً أي أنهم هم من كسبوا هذا الصراع وانتصروا فيه ، ونحن نعلم بلا شك أن الأرض بعد دخول الناس أصبحت مكانا موحشا لا تجد فيه عوجا ولا أمتا فليست بمغنم في ذاتها ولكن في معنى الانتصار كانت الوراثة مثل ما حدث لبني إسرائيل التي دمر الله ما كان بني إسرائيل يعرشون ويبنون فلم تعد مغنما ولكن الوراثة بالنصر على عدوهم وإلا فالأرض المذكورة كناية عن الصراع بين الحق والباطل والخير والشر)[41]

يورد أبن منظور في "لسان العرب" أن (وأورثنا الأرض) أي أورثنا أرض الجنة نتبوأ منها من المنازل حيث نشاء ، ويستشهد بحديث الرسول ﷺ : "**اللهم امتعني بسمعي وبصري ، واجعلهما الوارث منى**" أي أبقهما معي صحيحين سلميين حتى أموت، ولربما أراد بالسمع الوعي والبصر الاعتبار بما يرى ونور القلب.[42]

42- **من مادة ورث في كتاب (لسان العرب)**

وراثة فلسطين أم جميع الأرض؟

في تفسير القرطبي بقول : (وأورثنا القوم) يريد بني إسرائيل (الذين كانوا يستضعفون) أي يُستذلّون بالخدمة (مشارق الأرض ، و مغاربها) مشيراً أنها قد تحدد بأرض معنية – كما يشير بعضهم بأنها فلسطين ، أو الشام ، أو مصر ، لخطأ في الجغرافيا ، والتاريخ وقع فيه المؤرخون ، ولحقهم فيه بعض المفسرين كما سنرى واستناداً للاسرائيليات – ويرى آخرون كما يشير القرطبي أن المراد بها جميع الأرض.

الا أن الشيخ الشعراوي يعتبر مشارق الأرض ومغاربها تقال بالنسبيات فليس هناك مكان إسمه مشرق وآخر اسمه مغرب، لكن هذه اتجاهات نسبية ، فيقال هذا مشرق نسبة لمكان ما ، وكذلك يقال له مغرب بالنسبة لمكان آخر وان أشار إلى أنها كمكان تصبح تحت (إمرة) وليس (ملكية مادية) لبني إسرائيل حينها ، وذلك لصبرهم واستضعافهم وكما حصل مع أقوام اخرى غيرهم، ومنّة اللّه عليهم بالإيمان وليس لسواد عيونهم أو بياض بشرتهم أو جنسهم أو قبيلتهم.

ويذكر سيد قطب عن قصة موسى في تفسيره لسورة الأعراف في "ظلال القرآن" أن القصة (وردت في أكثر من 30 موضعا في القرآن كله – مكية ومدنية – ولكن ورودها مفصلة اقتصر على 10 مواضع في 10 سور منها ستة مواضع هي أكثرها تفصيلا والذي ورد منها في سوره الأعراف كان أول تفصيل كما أنه هو أوسع مساحة) .

و يشيرهنا إلى أن الصراع كان دائرا وكما ذكر القرآن الكريم وغيره من المفسرين بين الدعوة إلى اللّٰه وتوحيد الربوببة ضد سلطان فرعون الذي شعر بخطر ذلك هو وملؤه لذا كان تعبيرهم عن الخوف والفزع والشعور بالخطر هو التحريض ضد موسى قائلين (يريد أن يخرجكم من أرضكم) ويقول سيد قطب (وما أرادوا إلا أن هذه الدعوة إلى رب العالمين لا تحمل إلا مدلولاً واحداً هو انتزاع السلطان من يد العبيد – الطواغيت – ورده إلى صاحبة – سبحانة ...) ، فلم يفسر كما لم يفسر غيره من غالب إن لم يكن كل المفسرين أن سعي قوم موسى كان المراد به هو (وراثة) الأرض بمنطق التوراة المخادع أي أنهم (يملكونها) كنسل وقبيلة أو شعب.

صراع الحق مقابل الباطل

إنه صراع بين الحق والنور مقابل الشيطان والجبروت وان تكون كلمة الله هي العليا، الهدف هو ليس السيطرة على أرض محددة ما مطلقا سواءً اكانت فلسطين أو الشام أو مصر أو اليمن أو غيرها، لذلك فإن معنى الوارثة هنا واضح الدلالة في الآيات المتعلقة بشأن بني إسرائيل وفي الآية :

﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها ، وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون﴾

(:)

أنها تمكين المؤمنين كما يقول سيد قطب وليس استيلائهم على أرض الآخرين ليسجلوها بأسمائهم إرثا ماديا مطلقاً.

من هنا تتضح لنا الصورة جلية : أن المفسرين عندما تعرضوا لمفهوم الوراثة (غير وراثة النبوة والحُكم والكتاب والجنة ، وتلك بين الأقرباء) كان المعنى طلب الحرية في العبادة وطلب انتصار الدين وجعل كلمة اللّه هي العليا، وانتزاع سلطان الشر ، أو معناها تحقيق الغلبة و النصر على العدو ، وليس افتكاك أرضه منه وكأنهم في حرب حدود وأراضي وعقارات ، فلم يكن الدين يوماً حاكماً أرضيا مستبدا يوزع الهبات والأراضي على أحد فالجنة والهداية والنصر هي جزاء المؤمنين الصادقين، ولا قيمة مطلقا لحفنة من التراب عند اللّه ليغري بها عباده المؤمنين ليؤمنوا به.

وفي سياق سورة الأعراف وقفات مع قصص قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط وقوم شعيب وصولاً لقوم اسرائيل (وكلها قبائل منقرضة اليوم – وكما يشير فاضل الربيعي وفرج الله صالح ديب واحمد الدبش وغيرهم في مؤلفاتهم ، وحسب مرويات العرب) أرسلها اللّه للقرية (والقرية في القرآن تعنى ما نعرفه بالقرية اليوم أو المدينة) حيث دلالات الاستخلاف لمعني الوراثة نراها أيضا في القرآن الكريم في كل مكان وفي سياق سورة الأعراف إذ يقول ﴿أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا وهم نائمون ... ﴾

ليقول

﴿أو لم يهدِ للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون﴾ (:)

حيث ترى مفهوم الوراثة هنا مرتبط بالصلاح أي وراثة هداية الناس

43- أنظر سورة المؤمنون (قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (48) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (58))

ودعوتهم للإيمان ونشر رسالة اللّه وليس امتلاك الأرض أبداً.

الاستخلاف لا الوراثة

ولنا ولكم أن تروا التفسير الجميل لسيد قطب للآية الكريمة في سورة الأعراف (قال موسى لقومه: استعينوا باللّه واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين قالوا: أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعدما جئتنا. قال : عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) بقوله الدال الواضح: (إنها رؤية النبي لحقيقة الالوهية وإشراقها في قلبه ولحقيقة الواقع الكوني، والقوى التي تعمل فيه ولحقيقة السنة والإلهية ، وما يرجوه منها الصابرون) (وأن الأرض للّه [43] وما فرعون وقومه إلا نزلاء فيها واللّه يورثها من يشاء من عباده – وفق سنته وحكمته – فلا ينظر الداعون إلى رب العالمين إلى شيء من ظواهر الأمور التي يمثل للناظرين أن الطاغون مكين في الأرض غير مزحزح عنها ...) ويضيف أن النبي موسى يرى من خلال سنة اللّه هلاك الطاغوت وأهله واستخلاف الصابرين المستعينين باللّه

44- سيد قطب في تفسيره لآيات سورة الأعراف

45- الباحث أ.أحمد نجيب بن عبد الله صالح قدم رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية تحت عنوان (الروايات الإسرائيلية في تفسير الطبري "من سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء". جمعاً ودراسةً.) وحصل فيها على مرتبة الشرف، أثبت أن عدد الإسرائيليات في تفسير الطبري من أوله إلى نهاية سورة الإسراء بلغ (2311) رواية تقريباً. وقدمت د.آمال محمد عبدالرحمن ربيع رسالة علمية (رسالة دكتوراه) متفردة،اتخذت من «الإسرائيليات في تفسير الطبري» موضوعا لها، وتمت طباعته من قبل: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة رصدت بالكتاب/الرسالة بشكل حصري علمي دقيق - بعد دراسة متعمقة للغة والمصادر العبرية - جميع النصوص الإسرائيلية الموجودة في تفسير الطبري المعرف باسم «جامع البيان في تأويل القرآن» ، والتي وصل عددها إلى 443 نصاً وأثراً.

وحده فيدفع قومه دفعا إلى الطريق لتجري بهم سنة الله إلى ما يريد ... وهو يعلمهم – منذ البدء – أن استخلاف الله لهم هو ابتلاء لهم ، وليس أنهم أبناؤه وأحباؤه كما زعموا ... أنه استخلاف للامتحان " فينظر كيف تعلمون").[44]

ومن المناسب الاشارة لتحوطات سيد قطب من النهل من المرويات التوراتية ما وقع فيها عدد من المفسرين عندما لم يجدوا طريقة لحل الثغرات في القصص القرآنية–من الزاوية التاريخية أو تسلسل الأحداث والشخصيات– حيث يقول في "الظلال" أنه يقف (عند حدود النص القرآني في مثل هذه المواضيع لا سبيل لنا إلى شيء منها إلا عن طريق الكتاب أو السنة الصحيحة) لماذا يفعل ذلك؟ فلا ينقل السياقات والروايات التاريخية التي تتقاطع أحيانا مع قصص القرآن يجيب هو نفسه وكما درج كثيرون من المجدّدين بالقول (وذلك تحرزا من الإسرائيليات والأقوال والروايات التي لا أصل لها والتي تسربت – مع الأسف – الى التفاسير القديمة لكنها ، حتى ما ينجو منها تفسير واحد من هذه التفاسير ، وحتى أن تفسير الإمام ابن جرير الطبري – على نفاسة قيمته – وتفسير ابن كثير كذلك – على عظيم قدرة – لم ينجوا من هذه الظاهرة الخطيرة).[45]

ويعود سيد قطب لتفسير (الوراثة) بمعنى الاستخلاف حيث يورد في سياق الآية (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض مغاربها) بالقول (إن استخلاف بني إسرائيل – في الفترة التي كانوا أقرب ما يكونون فيها إلى الصلاح وقبل أن يزيغوا فيكتب عليهم الذل والتشرد – لم يكن في مصر ، ولم يكن في مكان

فرعون وآله ...) ورغم أنه يقع في خطيئة الاسرائيليات - كما نعتقد وغيرنا اليوم من حيث الجغرافيا فقط هنا- ما يعذر عليه والمفسرين الآخرين حينها لعدم تقدم علوم التاريخ والآثار كما اليوم إذ يعتبر أن (وراثتهم) بمعنى الاستخلاف (وليس الامتلاك للأرض أو تطويبها لهم للأبد أو حتى مؤقتا) كانت ولمدة محددة وانقضت في أرض الشام، والشام هنا على حد نقله دون تمحيص تاريخي- جغرافي عمّن سبقه.

واستمرارا مع تفسير سيد قطب في الظلال لسورة الأعراف وبني إسرائيل والوراثة والاستخلاف يشدد بالقول عن الرسالة المحمدية وما نعرفه جميعا، وقال به الجميع من المسلمين (أنها الرسالة الأخيرة فهي الرسالة الشاملة التي لا تختص بقوم ولا أرض ولا جيل ... ولقد كانت الرسالات فبلها رسالات محلية قومية محددة بفترة من الزمان - ما بين عهدي رسولين - وكانت البشرية تخطو خطوات محددة تأهيلاً لها للرسالة الأخيرة) ، وما الاستشهاد هنا إلا لتشديدنا أن الرسالات ما قبل الإسلام وما حملته من وعد بالوراثة بمعنى الاستخلاف أو غيره إلا مرتبطة - وكما دلالات الآيات أيضاً- بفترة زمنية محددة من جهة وبمساحة محددة يكون محور الممارسة فيها إقامة الدين والدعوة إلى اللّٰهوليس الامتلاك أبدا لقطعة أرض أو السيطرة على رقاب الاغيار كما تدعي التناخ (التوراة وملحقاتها).

الفصل الرابع

(الأرض) (الموروثة) في القرآن

إن الله سبحانه وتعالى في 462 آية ذكر كلمة الأرض في القرآن الكريم ، وعدا الآيات المحكمات التي ربطت الأرض بالسماء بالهداية والخلق، فإن قسما كبيرا منها ارتبط بالنظر للعاقبة كما يقول اللّه تعالى :

﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾

(النمل : 69)

وما تراه أيضا في آل عمران (137) والأنعام (11) وفي الروم وغافر والفجر ومحمد بما مجموعه 10 مرات .

خلاصة الاستشهاد لآيات الأرض والعاقبة، أنها مرتبطة بالوراثة والاستخلاف وإعمار الأرض والصبر، والاستضعاف هو للدلالة الأكيدة على أن الصراع لم يكن يوما على قطعة أرض ولم تكن الرسالات لتعنى أفضلية قوم من حيث الجنس أو القبيلة على غيرهم وإنما أفضلية اختيار الله لهم وفق مشيئته لتمييزهم بالهداية، أي تخصيصهم بالأنبياء لهدايتهم، فهو رب الجميع ووارث الأرض والسماوات لذا فإن دعوته (للنظر) والاعتبار هي حقيقة الاستخلاف وتحقق الإيمان.

46- مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي
http://www.m-mahdi.info/forum/showthread.php?8857-%E6%D1%C7%CB%C9-%C7%E1%C3%D1%D6-%D3%E4%C9-%DE%D1%C2%E4%ED%C9

الصلاح شرط وراثة الأرض

وعن **شروط الوراثة للأرض** كما يورد مركز الدراسات التخصصية:[46]

(ما دامت هذه الوراثة مما لا يحصل بالنسب و لا بالسبب ، بل هو أمر إلهي ، لأنه لا بد من تحقق شروط معينة ، حتى يتم التوريث ، و إذا رجعنا إلى الآيات القرآنية ، لوجدنا الشرط الأول هو تحقق حالة الاستضعاف،حيث ركزت الآيات على مبدأ الاستضعاف كما يظهر من آيات الوراثة:

﴿وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ ، وَ نُريدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذينَ اسْتُضْعِفُوا﴾.

و **الشرط الثاني** هو صلاح و إيمان المستضعفين ،
﴿وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ ،
و كما ورد أيضا على لسان موسى:
﴿قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ اسْتَعينُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ ، و الاستعانة بالله و الصبر هي ميزان الصلاح و الالتزام الديني ، وفي آية ثالثة وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَما اسْتَخْلَفَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾.

ويضيف أيضا أنه (يمكن القول أن هذا الشرط هو بمثابة شرط صحة للشرط السابق أي أن المستضعف الذي يورثه الله الأرض ليس أي مستضعف ، بل هو خصوص ذلك المستضعف

الذي يتميز بالصلاح و التقوى ، خاصة أن الله في سورة النساء قد توعد جزءا من المستضعفين بالعذاب الأليم وهم المستضعفين الذين يظلمون أنفسهم بالخنوع تحت سلطان الباطل مع القدرة على الرفض، حيث قال :

﴿إِنَّ الَّذينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمي أَنْفُسِهِمْ قالُوا فيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفينَ فِي الْأَرْضِ قالُوا أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فيها فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصيراً﴾ .

و هؤلاء استثنى منهم الله المستضعفين غير الظالمين لأنفسهم أو المعذورين ، و الظلم المذكور هنا لا يتناسب مع الصلاح، و بالتالي فالمستضعف غير الصالح من ناحية الالتزام الديني غير موعود بالوراثة.)

ويستطرد (وهذا الشرط كما يكون سابقا على الوراثة هو أيضا مقوم لها حيث أن الله لا يحقق هذه الوراثة إلا إذا تحققت في المستضعفين الوارثين قيمة الصلاح على امتداد الخط، :

و لينصرن الله من ينصره ... الَّذينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ ... ﴾

و إلا فإذا كان الوارثون سوف يسلكون نفس الطريق السابق للظالمين فلا تتحقق الوراثة.)

وراثة العلم لا المال

47- الشيخ أحمد فريد في تفسير قصة سيدنا سليمان عليه السلام.

وكنموذج نورده من قوله عز وجل :
﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ (النمل:16) ؛
يعني وهب الله لداود سليمان وجعل فيه المُلك والنبوة، وأثنى عليه بقوله:
﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص:30) ،
والأنبياء لا يورثون ديناراً ولا درهماً، ولكن يورثون العلم، فورث سليمان داود في النبوة والعلم والحكم والقضاء، كذلك ورثه في الملك (أي الحكم والسلطة لا تملك الأرض والضياع) ، قال تعالى:
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النمل : 15).[47]

يقول الله تعالى في سورة البقرة:
﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿130﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿131﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿132﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿133﴾﴾
(البقرة : 130-133)

وعليه نستنتج بوضوح من كل ما سبق أن وراثة الأرض واستخلافها هو باعمارها والتمكن فيها لدين الله الذي ارتضاه لسعادة البشرية، وبصلاح الناس، وليس أبدا بتملك قطعة أرض أي أرض كانت (محددة أو على إطلاقها).

الفصل الرابع

هل كُتبت (سُجّلت) فلسطين بالقرآن باسم "بني اسرائيل" أو "اليهود"؟

في الرد على هذا السؤال المُضلّل القصد من البعض، نورد أولا الآية القرآنية التي يستدل بها عميان البصر والبصيرة على ذلك مفترضين أولا أن اليهود هم بني إسرائيل سواء بسواء، وما هم كذلك، عدا أن لا علاقة اليوم لبني إسرائيل بمعتنقي الديانة اليهودية في الكيان الإسرائيلي أو خارجه، لذا سنتعرض للتفاسير الصحيحة للآية الكريمة كما وردت لدى المفسرين المسلمين ، وننتقل بعد ذلك لمعالجة خطأ أو مثلبة المساواة بين اليهودية، وبني إسرائيل -بحسب ما كتب المفكر العربي فاضل الربيعي- وبين معظم من دانوا باليهودية اليوم من أقوام مملكة الخزر (بين القرنين 8-12 ميلادي) في المنطقة الممتدة بين بحر قزوين والبحر الأسود اليوم (تضم جنوب روسيا وأكرانيا وجورجيا وشبه جزيرة القرم..) فيما عرف حينها بمملكة الخزر وبحسب كافة الروايات ومرجعية كتاب المؤلف اليهودي الهنغاري أرثر كوستلر: القبيلة الثالثة عشرة مملكة الخزر.

يقول القرآن الكريم في سورة المائدة على لسان موسى عليه السلام :
﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ، ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين (22) قالوا يا موسى إن فيها قوما

47- تفسير الطبري 6/ 271.

48- د. محمد أبو زيد أبو زيد، دكتور التفسير وعلوم القرآن، كلية الآداب – جامعة تعز في دراسة (نظرة قرآنية في العهود التوراتية)، البحث منشور في مجلة التراث العربي – دمشق

جبارين ، وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإنا داخلون﴾ (22).

وهنا اختلف المفسرون – ونعذرهم جميعا لأن تطور علم التاريخ والاكتشافات الأثرية لم تكن موجودة في زمانهم – لذا قال بعضهم أنها ايلياء وبيت المقدس (رغم أن إيلياء غير بيت المقدس)، وقال آخرون أنها أريحا، وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين وبعض الأردن، وقال قتادة هي الشام، وقال سفيان الثوري هي الطور ، ومن قال أنها مصر، وقد ذكر الطبري الخلاف في التحديد الجغرافي لمعنى الأرض المقدسة ثم قال: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، أن يقال: هي (الأرض المقدسة) كما قال نبي الله موسى، لأن القول في ذلك بأنها أرض دون أرض، لا تدرك حقيقة صحته إلا بالخبر ولا خبر بذلك يجوز قطع الشهادة به) وهنا نتفق كليا معه إلا أنه يعود ليجتهد وفق علم زمانه، وما وصلوا اليه رحمه الله بالقول (غير أنها لن تخرج من أن تكون من الأرض التي ما بين الفرات وعريش مصر لإجماع جميع أهل التأويل والسير والعلماء بالأخبار على ذلك).[48]

لا دليل قطعي على الشام

وقال د.محمد أبوزيد (ليس لدينا دليل قطعي على تخصيص مكان معين في بلاد الشام. ومن المعلوم أن فلسطين من بلاد الشام)[49]، وأضاف على فرضية أن الأرض المقدسة هي مصر تلك التي رفضها سيد قطب في الظلال (لم نجد في القرآن والسنّة

50- د.محمد عمارة يعرض الموضوع كمثال في سياق موضوع آخر، للتفريق بين التشريع العام، وبين الخصوص وسياق وسبب النزول للآيات، ويضع يدنا على الملابسات كما يذكر.

51- د. محمد عمارة،الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية،دار الشروق،القاهرة،ط1 عام 8891،ص24

حدود الأرض التي ورثوها في مصر على وجه التفصيل، ولا كم بقوا من الزمن فيها، بل الظاهر أن موسى لم يرجع إلى مصر بعد غرق فرعون وجنوده)؟!

وعلى خطأ التحديد بهذا الشكل وتضاربه بين جموع المفسرين ما لا نقرّه ، فالمكان غير محدد بالقرآن الكريم فعلا، لذا اختلف المفسرون والمؤرخون، وهو غير مهم برأينا في سياق الحكمة القرآنية المقصودة، وأخذ العبرة من الأقوام المختلفة بالكفر والإيمان، ولا يؤثر في آيات القرآن ودلالتها مطلقا.

يقول د.محمد عمارة في توضيح الآية :
﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم..﴾
أنها تمثل آية تتعلق بتاريخ ارتبط بفترة زمنية انقضت فهي (ليست

52- فاضل الربيعي، فلسطين المتخيلة: أرض التوراة في اليمن القديم،دار الفكر،دمشق،ط3 في 2010 (الطبعة الاولى (2008، وكتابه القدس ليست أورشليم، مساهمة في تصحيح تاريخ فلسطين،رياض الريس للكتب والنشر ، ط 1 ، 2010

53- قال د. فرج الله صالح ديب "الحقيقة ان مسرح التوراة كان هناك في اليمن. فمن ابناء نوح حسب التوراة ازال وحضرموت وازال اسم صنعاء عاصمة اليمن حتى القرن السادس ميلادي او مدينة سام. كما ان ابراهيم رحل من اور قاصديم من بلاد بني قاصد اي يافع السفلى جنوب اليمن الى مصر بين بريم وإب جنوب صنعاء. ولم يتساءل الفكر الغربي التوراتي عن مصراييم التوراتية وتناسى ان مصر الدولة الحاضرة كان اسمها التاريخي بلاد القبط. ثم ارتحل ابراهيم الى حبرون التي ما زالت باسمها شمال شرق عدن في منطقة الواحدي." واضاف "ان الفكر العربي يلام تاريخيا وآثاريا ولا يلام الفكر الغربي. فهل كان الهمداني (في كتاب الاكليل) والطبري (في تاريخ الامم والملوك) من الاغبياء عندما ذكرا ان فراعنة مصر ايام يوسف وموسى كانا الوليد بن الريان والوليد بن مصعب ام ان احدا لم يقرأ الطبري بل اعتمد فهرسه فقط؟ ان اليهود عشائر عربية يمنية نسبة الى النبي هود الوارد ذكره في القرآن والذي كان من الاحقاف شمال حضرموت." (رويترز في 2012/11/15)

تشريعاً ، ولا هي أمر من الله لبني إسرائيل، على عهد النبوة- عهد الرسول محمدﷺ ....)[50]، لأن (القضية لم تكن مطروحة ولا واردة على عهد النبوة المحمدية، وليست هذه المقولة التراثية العبرانية بالنسبة لنا دينا أو تشريعا، وإلا كنا مع فلاسفة الحركة الصهيونية الذين يتحدثون عن "وعد الله لبني إسرائيل في أرض المعاد"! فالسياق وسبب النزول فيصل فاصل في تحديد الخصوص أو العموم وبيان التشريع من غير التشريع)[51]

مسرح الأحداث

ولو رجعنا معا للأبحاث الموثقة، والتاريخ الجديد المصحح كما أثبته المفكر العربي فاضل الربيعي في عديد الأسفار الثمينة التي كتبها، ود. فرج الله صالح ديب وأحمد الدبش وزياد منى وآخرون فأن قصص القرآن الكريم وهي كلها صحيحة بالطبع، وإن تشابهت في أحداث مع بعض مرويات التوراة فإن الوقائع المرتبطة ببعض الأحداث ومسرح الأحداث الجغرافي قد وقعت في اليمن القديم على ما أثبت هؤلاء البحاثة ، ولن نخوض في إثبات هذه النظرية/ الحقائق الهامة بل نحيل كل من يرغب أن يستزيد مما كتبناه في

54- كما هو الحال مع المفسرين الآخرين يعتقد الشيخ رشيد رضا أن الأرض المقدسة المذكورة هي أرض فلسطين ، ورغم قوله بذلك فإنه لا يرى أنها كانت ملكا لهم أو صكا أو طابو أو لنسلهم إلى الأبد كما تزعم التوراة- رغم انقطاع النسل أصلا، حيث بني إسرائيل قبيلة منقرضة مثل قوم لوط وثمود وعاد وقوم صالح- بل يؤكد الشيخ رشيد رضا أن المقصود هو حق الانتفاع بها هنا، مستنتجا بعد أن يقرا في نصوص التوراة التي يوردها في تفسيره (....وهو يوافق ما قلناه قبل من أن بني إسرائيل يكون لهم حظ في تلك البلاد في وقت ما ، وأن وعد (وعد ؟! مصطلح ورد فقط بالتوراة) الله لإبراهيم صلى الله عليه وسلم

موقعنا الشخصي وفي الصحف، وكذلك لكتب المفكر العربي فاضل الربيعي خاصة (فلسطين المتخيلة: أرض التوراة في اليمن القديم) وكتاب (القدس ليست أورشليم) [52] وكتاب (أسطورة عبور الأردن ودخول أريحا) وكتاب (حقيقة السبي البابلي) وكتاب (حب في اورشليم) ولكتب الأستاذ أحمد الدبش ، ولكتاب د.فرج الله صالح ديب. (التوراة العربية و أورشليم اليمنية)[53]

كتب بمعنى فرض

وهذا الحوار ينشأ عندنا أصلا على الفرضية الإسرائيلية في مطلع هذا البحث التي تقول أن معنى الكلام في كلمة (كَتَب) بالآية هو (منح) او أعطى ما قال به بشكل آخر ابن إسحاق، إلا أن المفسرين الآخرين قد أعطوا مفردة (كتب) معاني أخرى لم تقف عند حد الهِبة أو المنح والجعل والإعطاء، ما نراه-أي المنح- بعيداً جداً عن المعنى الحقيقي، وكما قال بذلك الأسدى الذي استنبط معنى آخر في سياق الآيات القرآنية الأخرى فهي تعنى قطعا هنا (التي أمركم بدخولها) وليس (منحكم إياها) أو (كتبها أو طوّبها باسمكم) (أوجعلها صكا أو ملكية لكم) ، وقال قتادة أمروا بها كما أمروا بالصلاة أي : فرض عليكم.

يشمل ذلك ، ولكنه ليس خاصا بهم ، ولا هم أولى به من أولاد عمهم العرب ، بل هؤلاء هم الأولى كما حصل بالفعل)، ونقول أن كل من الأنبياء عليهم السلام ابراهيم واسحق واسماعيل ثم يعقوب (إسرائيل) هم من القبائل العربية التي آمنت بالله وبالتوحيد وبالإسلام، ولا علاقة (لليهودية) بالنسب كما لا علاقة لقبيلة إسرائيل الأمس باليوم مطلقا.

http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?bk_no=65&ID=297&idfrom=842&idto=847&bookid=61=ontrats&5

55- **الباحث أحمد أشقر في مدونته اليهودية- الصهيونية التي زودنا بها مشكورا ونشرت في عديد الصحف.**

ويقول الشيخ رشيد رضا في تفسير المنار أن قوله تعالى : ﴿كتب الله لكم﴾ كتب لهم – يقصد بني اسرائيل القبيلة المنقرضة اليوم–الحق في سكنى تلك البلاد المقدسة مضيفا، وليس معناه أنها تكون ملكا لهم دائما ، أو لا يزاحمهم فيها أحد ،لأن هذا مخالف للواقع ، ولن يخلف الله وعده فاستنبط اليهود من ذلك الوعد انه لا بد أن يعود لهم الملك في البلاد المقدسة غير صحيح.[54]

من خلال قراءته المعمقة في النصّ التوراتي كما يورد الباحث أحمد أشقر–[55] وان كان ليس بواردنا هنا وضع التوراة مقابل القرآن الكريم ابدا ما قد يخرجنا عن سياقنا ، ولكن سنضع هذا المقتضب بين أيديكم كنموذج بحثي رصين وسريع– يقول: ((نفهم أن الوعد لم يكن وعداً، وأن العهد لم يكن عهداً، ولم يزد عن كونه اتفاقاً بسيطاً بين طرفين. فيه يضمن (يهوه/ ءلوهيم) منح أرض (كنعن) لـ(ءبرم) اللاجئ ونسله من (ءور كسديم) ، مقابل أن يقوم (ءبرم) ونسله باختتان ذريتهما. نعلم طبعاً أن لـ(ءبرهم) ولدين: (يشمعءِل) البكر و(يصحق).

أما اليهود والمسيحيون الذين تبنوا "التناخ" بصيغة "العهد القديم"، فقد اعتبروا (يصحق) هو الابن الشرعي ، دون أخيه (يشمعءِل) ، الذي يعتبره العرب جدهم، لأنه ابن (هجر) الجارية (المصرمية) ، التي هي ليست من جماعة (ءبرهم/ ءبرم) و (سره/ سري) . أي أنها goya بحسب الشريعة اليهودية. هذا مع العلم أن النصّ "التناخي" لا يجزم جزماً قاطعاً لا شكّ فيه، بأن (يصحق) هو ابن (ءبرهم) ومن صلبه، فقد رَجّحْتُ ن يكون إبنا لـ(فرعه). وبينما أبوية (ءبرهم) لـ(يشمعءِل)، مؤكدة ليس فيها أية ذرة شكّ، كما يتضح في النصّ "التناخي".))

التزام أحكام اللّه، لا فلسطين كوعد

يقول د.محمد أبوزيد في دراسته (نظرة قرآنية في العهود التوراتية) أن:) (العهد لإبراهيم في ...... يصطدم عقدياً مع الإسلام صداماً مباشراَ؛ لأن خلف الوعد لا يليق أن يكون من صفات الإله الحق وفي القرآن: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَاد﴾ (9) ﴿فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾ (10).

ولهذا أرى أنه من تحريفات اليهود التي أضافوها إلى التوراة لتوافق هوى في نفوسهم وسياستهم كما هو معلوم عن أخلاقهم وسلوكهم في تحريف كتاب اللّه التوراة.) (

يقول الباحث صدقي البيك في تفسير الآية أي (التي أمركم أن تدخلوها) وفي تفسير مقاتل والسمرقندي والتفسير الميسر وتفسير ابن أبي زمنين ومفردات ألفاظ القرآن، وفي تفسير السيد طنطاوي أيضا (فرض عليكم دخولها وأمركم به، ومفعول كتب محذوف ، أي كتب أن تدخلوها) ليضيف الباحث صدقي البيك أيضا أن الأرض المقدسة (كتب / فرض / أمر بنى إسرائيل بدخولها بما صبروا كما جاء في محكم التنزيل :

﴿وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا﴾

(الأعراف : 137)،

ومثلها في قوله تعالى :

﴿واكتب لنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هُدنا اليك﴾ ،

وليس في ذلك القول أي معنى كوني حتمي أو معنى شرعي أبدا كما يرد لهذه الدلالة الأخيرة في الآيات :

﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾

وقوله:

﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾.

أو كحكم شرعي واجب النفاذ حين يكافيء الله سبحانه وتعالى من يعمل به ويعاقب من يخالفه، كما في قوله تعالى :

﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس...﴾

وكقوله :

﴿كُتب عليكم الصيام..﴾ .

أو أن يكون المكتوب جزاء على عمل، مثل:

﴿واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة﴾

ويضيف صدقي البيك أيضاً بالقول (ثم إن هذه الكتابة مهما كانت دلالتها فهي مرتبطة بالتزام المكتوب لهم أحكامَ الله وإطاعة أوامره والانتهاء عما نهاهم عنه. فبقية الآيات تنص على أن اللّه

56- **رغم أننا لا نستدل في التوراة في هذا السياق، لأننا نرى الأرض غير الأرض أصلا، ونرى أنه لا وعد أصلا ما يتناقض مع القرآن الكريم، وأوضحنا معنى الوراثة والملوك، ولا تسجيل كملكية/صك طابو لأحد مطلقا في أية أرض كما أثبتنا، الا أن هناك نص في التوراة في سياق ما يتحدث به الباحث صدقي البيك يقول: في سفر العدد 41: 11، يقارب هذه الآيات من سورة المائدة ويدل على ربط تحقيق الوعد بالإيمان والطاعة.فبعد الحديث في هذا الإصحاح عن عودة الذين تجسسوا أرض كنعان، وتذمُّر جميع بني إسرائيل وتمنيهم لو ماتوا في مصر (أي مصر؟) بدلا من أي يسقطوا بالسيف في هذه الأرض... يذكر النص: " 11- وقال الرب لموسى حتى متى يهينني هذا الشعب ...22- إن جميع الرجال الذين رأوا مجدي وآياتي... ولم يسمعوا لقولي لن يروا الأرض التي حلفت لآبائهم. وجميع الذين أهانوني لا يرونها... 92- ..من ابن عشرين فصاعدا الذين تذمروا عليّ 03- لن تدخلوا الأرض التي دفعت يدي لأسكنكم فيها...03- وبنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة".**

فهذا النص التوراتي كما يقول صدقي البيك: يحرمهم من دخولها وسكناها لفسادهم وإهانتهم لله، وهذا يعني أنه كان وعدا شرعيا متوقفا على طاعتهم لله، وليس عطاء أبديا ولا حقا أزلياً.

تعالى عاقبهم، على عصيانهم أوامر الله التي جاءت على لسان موسى عليه السلام ، بتحريمها عليهم أربعين سنة والتيه في الأرض. والآيات هي :

﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ □ ﴾ (المائدة: 22).

ثم ردواعلى موسى وهارون فـ" :

﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (المائدة: 24).

مستطردا فأي عصيان وفسق هذا!؟ ولذلك عاقبهم الله بتحريم دخولها عليهم وبالتيه في الصحراء: "قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين." [56]

بين اليهود وبني إسرائيل

وفيما يرفض الباحث د.محمد أبوزيد المساواة بين (اليهود) أو أتباع الديانة اليهودية في الغابر من العصور، وبين (بني إسرائيل) (هم القبيلة العربية اليمنية الغابرة) حيث الفرق كبير ما هو حق، وما لم يقل بالخلط بينهما إلا من يريد اعتباط التاريخ، فإن الكاتب يستند في ذلك للآيات محكمات إذ يقول: (نجد في القرآن نهياً لليهود والنصارى عن إقحام إبراهيم فيما يخصهم بغير دليل واضح لأن زمن إبراهيم،كما هو معلوم سابق للتوراة بنحو أربعة قرون وزيادة والإنجيل نزل بعد التوراة بنحو عشرة قرون تقريباً.) ويضيف قال تعالى:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ

وَالإنجِيلُ إِلا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُون ﴾.(13).

وقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (14).

إن الاستدلال على صحة رأي المفسرين الذين قالوا أن اللّهكتب لبني إسرائيل (وليس لليهود الديانة أولبني اسرائيل القبيلة المنقرضة مثل قوم عاد وقوم ثمود وقوم صالح وقوم تبّع وقوم لوط وقوم نوح ...) تأتي من استنتاج الباحث صدقي البيك إذ يقول معلقا على هذه الاية الكريمة ما نتفق فيه معه كامل الاتفاق هو (الحقيقة ان اللّه تعالى لا يؤثر قوما بشيء من أمور الدنيا أو الآخرة بسبب عرقهم أو لغتهم أو لونهم ، فهو يخاطب الناس جميعا في سورة الحجرات

﴿ يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر ... خبير﴾ (الحجرات 13)

فالناس في حكم الله سواء.

موسى عربي يمني

نضيف الى ذلك حديث الرسول المنقول أثناء معراجه عليه السلام الى السماء، ونحن نؤمن قطعا كمسلمين بالاسراء والمعراج، يتحدث محمد صلى الله عليه وسلم عن النبي موسى عليه السلام باعتباره عربي يمني من أزد شنوءة (قبيلة عربية يمنية)[57]، وعليه تكون "الأرض المقدسة" أعني بها أرضنا هناك في البعيد في اليمن

58- مدونة صدقي البيك في رابط الموضوع:
http://www.alukah.net/sharia/10334/24230/#ixzz2xz4j8HmF

القديم، وطلب دخولها من جماعة محددة (عصت) ولفترة محددة انقضت و(انقرضت)، واليكم الحديث الشريف: قال عليه الصلاة والسلام: (... ثم أصعدني إلى السماء السادسة ، فإذا فيها رجل آدم طويل أقنى ، كأنه من رجال شنوءة ؛ فقلت له : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أخوك موسى بن عمران ...)

فالناس في حكم الله سواءً: من كفر فعليه كفره ، ومن آمن وعمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها. والله تعالى لا يحابي أتباع أي نبي إذا ارتكبوا الآثام ، ولا يتغاضى عنهم بحجة أنهم مسلمون مؤمنون به، فيقول:

﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (النساء: 123).

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾

(المائدة: 18).[58]

من كل ما سبق يثبت كذب الزعم بأن الله سبحانه وتعالى (سجّل) أو (طوّب) أو (ملّك) أرض – أي أرض ، فما بالك أن تكون أرض فلسطين – باسم بني إسرائيل ، القبيلة اليمنية العربية المنقرضة، عدا أن تكون لليهوديين الديانة سابقاً أو اليوم، فهو إذ يذكر في الكتاب العزيز القصة تلو القصة فإنما كل ذلك للحكمة والاعتبار، حيث أوجب عليهم وفرض وأمر (كتب) دخولها أو سكناها، وهم كانوا عصاة لم يلتزموا بأوامر الله فلم يصح أبدا على لسان أي من

المفسرين أن المراد بالآية الكريمة ما يحاول الاسرائيليون اليوم ومن لف لفهم من مزروري التناخ (التوراة) ان يقرروه أنها ملك مصكوك لهم.

59- يقصد بالمسجد الأقصى كامل المساحة المستطيلة في مدينة القدس اليوم التي تضم المسجد القبلي (البعض يسميه خطأ وحصرا المسجد الأقصى) ومسجد عمر ومسجد قبة الصخرة والمباني الأخرى والساحات والأسوار.

60- مع الفتح الإسلامي للقدس عام 636م (الموافق 51 للهجرة)، بنى عمر بن الخطاب الجامع القبلي، كنواة للمسجد الأقصى. وفي عهد الدولة الأموية، بنيت قبة الصخرة، كما أعيد بناء الجامع القبلي، واستغرق هذا كله قرابة 30 عاما من 66 هجرية/ 685 ميلادية – 96 هجرية/715 ميلادية، ليكتمل بعدها المسجد الأقصى بشكله الحالي.

الفصل الخامس

اليهود والقدس والأرض المباركة

يطرح اليهود اليوم أن القدس في القرآن لا ذكر لها ، ورغم أن الآية التي تشير للمسجد الأقصى المبارك واضحة في القرآن :

(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ-(الاسراء : 1)

أبحاث بعض المسلمين قبل اليهود تشير ضمن دلالات عدة إلى أن المسجد الأقصى (هو المساحة المقدرة 144 ألف متر مربع من المباني والساحات متضمنة السور وما هو داخله بالقدس اليوم) المشار إليه بالإسراء والمعراج قد لا يكون جغرافيا وتاريخيا في المكان الحالي، وبغض النظر عن النقاش في هذا الباب حيث أننا نؤمن دينيا، فإن المسجد الأقصى[59] (البناء الحالي) ثابت تاريخيا بكل الروايات أنه للمسلمين، وأنه حُدد أو بنى كبناء أومساحة منذ عمر بن الخطاب ولاحقا في زمن عبد الملك بن مروان.[60]

تقول أدبيات المسلمين التالي : قال الرسول ﷺ **"عن أَبَي ذَرٍّ** رضي الله عنه

61- صالح الرقب ، خرافات بلا حدود من موقع http://felesteen.ps

62- يقول القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (ج4 ص841) : " واختلف في أول من أسس بيت المقدس (هذا بافتراض أن جغرافيا بيت المقدس يقصد بها في فلسطين وهي فرضية-الكاتب)، فروي أن أول من بنى البيت – يعني البيت الحرام – آدم عليه السلام، فيجوز أن يكون ولده وضع بيت المقدس من بعده بأربعين عاماً، ويجوز أن تكون الملائكة أيضاً بنته بعد بنائها البيت بإذن الله، وكل محتمل والله أعلم".

عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ الله "أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: "الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ"، قَالَ: قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى"، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ." ولقد وردت روايات تؤكد أن أول من بنى المسجد الحرام هو آدم عليه السلام، وعليه ، فإن أول بناء كان للمسجد الأقصى على عهد آدم عليه السلام ، أو في عهد أبنائه، قال ابن حجر العسقلاني : "فقد روينا أن أول من بنى الكعبة آدم، ثم انتشر ولده في الأرض، فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس.[61]

إن استندنا للروايات العربية، والأحاديث الشريفة كما سبق، لا للآثار والتاريخ فيما قاله ابن حجر العسقلاني ، فهو يقول "جائز" أي هو غير متيقن تاريخيا من وضع ابن آدم لبيت المقدس،[62] ويقول آخرون "جائز" أيضا أن يكون ولد آدم لم يضع بيت المقدس في جغرافيا فلسطين اليوم، ما قد يفتح الباب أن يكون المقصود في فضاء جغرافي آخر.

أما ادعاء اليهود لملكيتهم القدس أو أورشليم حسب أبحاث فاضل الربيعي عن المواقع الثلاثة المسماة قدس ، وعن أورشليم – المذكورة في نصوص التوراة-كلها في اليمن القديم وليست في فلسطين أبداً.

مرويات ضعيفة

63- **التفصيل المذكور من موقع العقلانيين العرب.**http://arab-rationalists.net/forums ، **ويشير الموقع أيضا للروايات العباسية بالقول: لا يُلتفت إلى الروايات العباسية التي كتبها البخاري وابن حنبل وغيرهم، فهي روايات ظهرت بعد بناء بيت المقدس في زمن عبد الملك بن مروان بـ 150 عاماً على الأقل.**

ونضيف للروايات التالي : ((كلمة "**المسجد الأقصى**" تعني أنه قد يوجد بجانبه مسجداً .. "أدنى"..حتى يتم تمييزه، والمؤرخين المسلمين يقولون أن المسجد الأقصى المذكور موجود في قرية .. "الجعرانة" . بالقرب من مكة، يقول الشرواني : "اعتمر منها، أي من الجعرانة. وقال الواقدي أن الرسول ﷺ أحرم منها من المسجد الأقصى الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى ... ثم عاد بعد الاعتمار إلى الجعرانة ، فأصبح فيها فكأنه بات فيها ولم يخرج منها".. (حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج لابن حجر الهيثمي 50/4)

ويقول الأرزقي قال محمد ابن طارق : "اتفقت أنا ومجاهد بالجعرانة فأخبرني أن المسجد الأقصى الذي من وراء الوادي بالعدوة القصوى مصلى النبي كان بالجعرانة ، أما هذا المسجد الأدنى فإنما بناه رجل من قريش" ..(أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار 207/2)

ومعنى كلام الشرواني والأرزقي أن المسجد الأقصى يوجد بالقرب من مكة، وكان هو مُصلّى الرسول بخلاف المسجد الأدنى الذي بناه رجل من قريش .. فما الذي يمنع من أن يكون الإسراء

64- يراجع موقع د. راغب السرجاني في موقعه قصة الاسلام.

65- يقول أحمد أمين على سبيل المثال (كعب الأحبار، أو كعب بن ماتع،يهودي من اليمن، ومن أكبر من تسربت منهم أخبار اليهود إلى المدينة ثم إلى الشام، وقد أخذها عنه اثنان، هما أكبر من نشر علمه: ابن عباس- وهذا يعلل ما في تفسيره من الإسرائيليات- وأبو هريرة.. كل تعاليمه كانت شفوية، وما نقل عنه يدل على علمه الواسع بالثقافة اليهودية وأساطيرها ....)، كما شكك بروايات الرجل (الاسرائيلية) أيضا الشيخ رشيد رضا ونقلا عن ابن تيمية، ويقول عنه موقع أهل الحديث (هو كعب بن ماتع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار كان من

الذي حدث ليلاً بالنبي حدث بالمسجد الأقصى في الجُعرانة؟))[63]

وإن عدنا للروايات المتداولة ولزمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإن تحديد موقع المسجد الأقصى في جغرافيا القدس الحالية في فلسطين، قد خضع لتساؤل من الخليفة لم يجب عليه إلا الصحابي كعب الأحبار (اليهودي الذي أسلم) بافتراض المسلمين أنه الأعلم بالتاريخ والجغرافيا والتوراة قطعا، رغم تشكك عمر بن الخطاب الواضح في أهداف وغايات كعب، واليكم مضمون ذلك التشكك بوضوح إذ بعد تحديد كعب لمكان المسجد الأقصى في إيلياء ((استشار عمر بن الخطاب كعبًا: أين يضع المسجد؟ فأشار عليه بأن يجعله وراء الصخرة ، (القدس شمال مكة ، فلو بنى المسجد خلف الصخرة ، عندئذٍ من يتجه نحو القبلة في البيت الحرام ، ستكون الصخرة حائلاً بينه وبين القبلة) فضرب في صدره

أهل اليمن فسكن الشام أدرك النبي ﷺ وسلم وأسلم في خلافة أبي بكر وهو من كبار التابعين توفي في آخر خلافة عثمان سنة:23.
روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في التفسير، رتبته عند ابن حجر ثقة وقد كان يحدث بما يعلمه من أخبار بني إسرائيل ولا حرج في ذلك، ولم ينسب شيئا من ذلك إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم) ويقول فيه وأمثاله أيضا المفكر الاسلامي أحمد امين: "وعلى الجملة فقد دخل على المسلمين من هؤلاء وأمثالهم - يريد كعباً ووهباً وغيرهما من أهل الكتاب - فى عقيدتهم وعلمهم كثير كان له فيهم أثر غير صالح" - موقع أهل الحديث ، أنظر مقال عبد الرحمن بن عمر الفقيه الغامدي - مكة المكرمة ، وهو يدافع عن كعب، حيث يرد على العنوان: هل كان كعب الأحبار يهوديا يتظاهر بالاسلام؟
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=182876 .

66- **في ص (19) : ورد): أن السبب في بناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة يعود إلى اعتماد المسلمين على المعتقدات اليهودية، التي تقدس جبل الهيكل) "ما يسمى هيكل سليمان المدعى زورا أنه هنا في فلسطين "عن كتاب (الأقليات في إسرائيل) المسلمون والمسيحيون والبهائيون والدروز،تأليف: زئيف فلتائي.**

، وقال: يا ابن أم كعب ضارعت اليهود (أي أن كعبًا كان يريد أن يجعل قبلة اليهود والمسلمين واحدة، إلى الصخرة!!) وأمر ببنائه في مُقَدِّم بيت المقدس "أمام الصخرة".))[64]

فإذا كان التشكك من الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الرجل[65] قائما في غاياته في تحديد القبلة وهذا أمر جلل، ألا يكون التشكك متصلا أيضا بقدرته (أو غايته) من عدمها على تحديد المكان الجغرافيا أصلا؟!ّ بمعنى من المعاني العديدة ألا يحتمل أنه خلط أو قصد الخلط لغاية في نفسه بين جغرافيا القدس (أو أورشليم) تلك (في اليمن القديم) ، ومفهوم مكان المسجد الأقصى جغرافيا الذي أصبح لاحقا محددا البيت المقدس[66] للمسلمين ، وحيث أنهما –أي المكانين الجغرافيين أيلياء التي فتحها عمر، وتلك القدس أوأورشليم التوراتية ليسا في بقعة واحدة ؟

ثلاث قدس وأورشليم

القدس المذكورة في التوراة مشار لها ضمن دلالات علمية في

67- يقول ابن كثير في البداية والنهاية (جاء عمر إلى الصخرة فاستدل على مكانها من كعب الأحبار، فأشار عليه كعب أن يجعل المسجد من ورائه، فقال: ضاهيت اليهودية، ثم جعل المسجد في قبلي بيت المقدس وهو العمري اليوم) //:http ar.wikisource.org/wiki/ وانظر أيضا موقع اسرائيل بالعربية. وأنظر كتاب القدس ليست أورشليم للكاتب والمفكر العربي فاضل الربيعي

68- يمكن مراجعة الموسوعة الحرة على الشابكة بند باب حطة .

70- (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين (85) فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون (95)) (سورة البقرة)، يقول الإمام البغوي في تفسيره ((وإذ قلنا

3 مواقع جغرافية مختلفة إضافة لأورشليم التوراة وهي موقع آخر غير القدس (القدس في فلسطين) حيث يثبت العلماء اليوم أنها أي الأربعة التوراتية مواقع في اليمن القديم[67]

من الممكن أن نشير أيضا لدلالات المسلمين لباب حِطّة المذكور في القرآن الكريم منسوبا لليهود القدماء لا يستند لأي قيمة علمية، ولا استدلال ديني صحيح، حيث أن باب حطة القائم اليوم في القدس يعد من أقدم أبواب المسجد الأقصى المبارك، يقع على سوره الشمالي بين بابي الأسباط وفيصل، وجدد في الفترة الأيوبية زمن السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى عام 617هـ 1220-م، ولا يعرف أول من بناه ، وإن كان بعض العلماء المفسرين قد قال إنه كان موجوداً قبل دخول بني إسرائيل إلى الأرض المقدسة (شرحنا فيما سبق مفهوم الأرض المقدسة، وأنها ليست في فلسطين حيث الاختلاف) ، للآية الكريمة :

ادخلوا هذه القرية) سميت القرية قرية لأنها تجمع أهلها ومنه المقراة للحوض لأنها تجمع الماء، قال ابن عباس رضي الله عنهما هي أريحاء (لاحظ أنه يوجد أريحا اليوم في سوريا واليمن وفلسطين ، وربما غيرها ، بل وفي الولايات المتحدة الأمريكية - المؤلف) وهي قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق وقيل بلقاء وقال مجاهد بيت المقدس ، وقال الضحاك : هي الرملة (ص: 99) والأردن وفلسطين وتدمر وقال مقاتل: إيليا (أيضا لاحظ التفريق بين إيلياء وبين بيت المقدس-المؤلف) وقال ابن كيسان : الشام)) ونلاحظ هنا الحيرة المعتادة أو التخمين أو الاختلاف للمفسرين حينما يتعاملون مع الجغرافيا، ونلاحظ الاختلاف البيّن بين إيلياء وهي ما استلمها عمربن الخطاب حين الفتح، وبين بيت المقدس التي قد تكون أي مدينة مقدسة عند العرب. ويراجع الرابط لموقع (إسلام ويب) التالي:
http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=29&idto=29&bk_no=51&ID=28

70- بني اسرائيل قبيلة عربية يمنية منقرضة ، كغيرها من القبائل، وكغيرها من الأقوام التي قطنت الجزيرة العربية مثل آل لوط وآل ابراهيم واسماعيل، وقوم

﴿وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة﴾ (البقرة : 58) ، غير أنه لا يوجد دليل مطلقا على أنه الباب المذكور في الآية [68] ، وفي ذلك ينقل عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (**قيل لبني إسرائيل : "ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة" (البقرة : 58)**[69] ، **فبدّلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم ، وقالوا : حبة في شعرة**) متفق عليه ، ومن الواضح سواء في الآية أو الحديث الشريف المذكور أن لا مكان للجغرافيا في فلسطين مطلقاً أو القدس.

وفي سياق آخر، يمكننا القول: أذكرت القدس (القدس في فلسطين اليوم) في القرآن الكريم نصا أو استدل عليها تلميحا أو تفسيرا من بعض المفسرين، أم لم تذكر -لا سيما أن القرآن الكريم ليس كتاب جغرافيا أو كتاب تاريخ- فإن ذلك لا يعني شيئا كي يؤسس لحق الآخرين المدّعين الذين يحرّفون ويبتدعون في التاريخ والجغرافيا وبأصباغ دينية لا تصمد أمام حقائق العلم، ويأكلون

تبع وثمود وعاد ، وآل فرعون ، وهي - قبيلة اسرائيل - إن أسلم عدد منها فلقد كفر الآخر ، وكرمها الله بالأنبياء كما الكتاب وخصها بذلك (فضلها) ولم تحترم التخصيص والفضل على عالم زمانهم الذي ولى ، وهي اليوم منقرضة كقبيلة عربية قديمة ، ولكن الديانة اليهودية اعتنقتها قبائل عربية أخرى وكما الأمر مع أخرى فارسية وتركية وكردية، ومن وسط آسيا وروسيا (الخزر) وأوربا لاحقا (يراجع آرثر كوستلر في كتابه مملكة الخزر ، وفاضل الربيعي عن فلسطين المتخيلة، أرض التوراة في اليمن القديم، وأحمد الدبش في كتابه: يهودية الدولة، الحنين الى الأساطير، والى فرج الله صالح ديب، والى كتاب: اختراع شعب اسرائيل لشلومو ساند).

70- في القرآن الكريم نجد ارتباط النبي داوود عَلَيْهِ السَّلَامُ " بالزبور " والزَبُورْ كان نظام كتابة مستخدم في اليمن القديم إلى جانب خط المسند والفرق بينهما أن الأخير يتحدث عن شواهد وأحداث تاريخية غالبا أما الزبور فهو المعاملات اليومية لليمنيين القدماء على أوراق بردي أو الأوراق النفيسة وطرس أو أسعف النخل وقد تكون دينية أو غير ذلك وهذا التعريف - الموسوعة الحرة .

بثمن تحريفهم ثمنا قليلا.

أما عن المحاجة اليهودية الأخرى اليوم المستندة لآيات القرآن الكريم التي يستدلون بها كما بعض التفاسير الاسلامية أيضا على وجود ممالك أو إمارات (مخاليف جمع مخلاف بالمصطلح اليمني القديم) لقبيلة بني إسرائيل[70] في فلسطين اليوم استنادا للآيات، فلقد أثبت كثير من العلماء عدم دقة أن ينسب ملك النبي سليمان أوداوود[71] أو موسى أو يوشع لهذه البقعة من الأرض، وحيث يوضح فاضل الربيعي والمؤرخون المستنيرون أمثاله المكان بوضوح لهذه المخاليف (الإمارات) العربية القبيلية في اليمن القديم.

مملكة سبأ وسليمان

يشير لوجود المملكتين في ذات الحيز الجغرافي أي كلاهما كانتا في اليمن القديم ما يقوض الادعاء أنهما كانا في فلسطين.

ذكر النبي (الملك) سليمان في القرآن الكريم 17 مرة في سياق الوصف والعبر وأعطاه الله فهماً وحكماً وعلماً :

﴿ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما﴾ (:)

ثم أعطاه الملك (أي السلطة والحكم) وفي قصة مملكة سبأ الاشارة المتكررة في تفاسير المسلمين وقصصهم أن سليمان كان في فلسطين أو في القدس دون أدنى إشارة من القرآن الكريم لذلك، في ظل أنه أشار في الآيات الى موقعين واضحين هما بابل وسبأ وتحدث عن الأرض المباركة دون تحديد جغرافي واضح لها ما يتيح الباب

72- من تفسير الطبري على الرابط
http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura34-aya18.html

للاجتهادات العلمية والتاريخية.

وها هي بابل واضحة الذكر :

﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَآ أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ (البقرة : 15)

وها هي سبأ وها هي القرى المباركة :

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُواْ مِن

73- **المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير سورة سبأ من الآية (81) إلى الآية (72) وعلى الرابط http://www.khaledalsabt.com/cnt/dros/2334 ويورد ذلك أيضا أنها قرى بصنعاء تفسير ابن كثير أيضا نقلا عن وهب بن مالك وأبي مالك، ولا يحدد سيد قطب في الظلال مكاناً .**

74- **للمرجع في بحار الأنوار أحد أهم كتب المسلمين الشيعة الجعفرية http:// www.al-shia.org/html/ara/books/lib-hadis/behar24/a24.html ولا تهمنا هنا المحاججة المذهبية التي وردت في سياق الاعتراض على التفسير التي منها فقط للاطلاع كما ورد في البحار الرواية التالية : عن عبد الله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : دخل الحسن البصري على محمد بن علي عليه السلام فقال له : يا أخا أهل البصرة بلغني أنك فسرت آية من كتاب الله على غير ما انزلت ، فإن كنت فعلت فقد هلكت واستهلكت ، قال : وما هي جعلت فداك ؟ قال : قول الله عزوجل : ﴿ و جعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدّرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين﴾ ويحك كيف يجعل الله لقوم أمانا ومتاعهم يسرق بمكة والمدينة وما بينهما ؟ وربما اخذ عبد أو قتل وفاتت نفسه ، (وكان البصري قد فسر القرية المباركة بالآية بأنها مكة المكرمة) ثم مكث مليا، ثم أومأ بيده إلى صدره وقال : نحن القرى التي بارك الله فيها ، قال : جعلت فداك أوجدت (3) هذا في كتاب الله إن القرى رجال ؟ قال : نعم قول الله عزوجل: (وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا (4)) فمن العاتي على الله عزوجل ؟ الحيطان والبيوت أم الرجال ؟ فقال : الرجال ، ثم قال : جعلت فداك زدني ، قال : قوله عز وجل في سورة يوسف (5) عليه السلام : ﴿واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها﴾ لمن أمروه (6) أن يسأل ؟ القرية والعير أم الرجال ؟ فقال : جعلت فداك فأخبرني عن القرى الظاهرة قال : هم شيعتنا ، يعني العلماء منهم (7) .**

رّزْقِ رَبّكُمْ وَاشْكُرُواْ لَهُ بَلْدَةٌ طَيّبَةٌ وَرَبّ غَفُورٌ﴾ (سبأ : 15) ويضيف القرآن الكريم أن الله وضع بين سبأ وبين القرى المباركة (أو الأرض المباركة) قرى ظاهره وقدرنا فيها السير أياما وليالي وليس شهوراً (المسافة بين اليمن وفلسطين شهورا بالمشي والركوبة) حيث يقول الله تعالى :

﴿وجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدّرْنَا فِيهَا السّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيّاماً آمِنِينَ﴾ (سبأ : 18)

ويورد الطبري[72] أن القرى = المدن = الأرض المباركة حسب الآية هي: الشام أو بيت المقدس ، وبينهما قرى عربية بين المدينة والشام وقيل السروات ، بينما قال ابن عباس أنها الأرض المباركة دون تحديد للموضع جغرافيا، وقال وهب بن منبه عن المقصود بالآية الكريمة :

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ (:)

هي قرى بصنعاء، وكذا قال أبو مالك.[73] بينما يورد في بحار الأنوار نقلا عن الحسن البصري أن الأرض المباركة هنا هي مكة المكرمة، وما بين منى ومكة أو بين مكة والمدينة القرى الواصلة.[74]

وعليه إن كانت الأرض المباركة واحدة فقط، وليست متعددة فهي تحتمل أن تكون في مكة أو اليمن كما احتملت أن تكون بالشام.

أما حين الحديث عن الأرض التي باركنا فيها في الآية المتعلقة بالملك والنبي سليمان عليه السلام فتقول التفاسير التالي : يقول تعالى

75- **أنظر تفسير الطبري و ابن كثير و البغوي و القرطبي و اليك رابط الأول :**
http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?flag=1&bk_no=50&surano=21&ayano=81

ذكره (و) سخرنا (لسليمان) بن داود (الريح عاصفة) وعصوفها : شدة هبوبها ؛ ﴿ تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها ﴾ يقول: تجري الريح بأمر سليمان إلى الأرض التي باركنا فيها ، يعني : إلى الشام، وذلك أنها كانت تجري بسليمان وأصحابه إلى حيث شاء سليمان ، ثم تعود به إلى منزله بالشام، فلذلك قيل : ﴿إلى الأرض التي باركنا فيها﴾[75]

واليكم مضامين ومعنى "الأرض المباركة" –المقصودة بما يتعلق بقصة بسليمان وداوود هنا– كما يرى الباحث سعد عبدالمطلب العدل قال تعالى :

﴿ونَجّينَاهُ ولُوطاً إِلَى ٱلأَرِض الّتِي بَارَكنَا فِيَها لِلعالَمِيَن﴾

(الأنبياء: 71)

لما خرج أبو الأنبياء وتبعه ابن أخيه لوط لم يكن لتستقبلهم أي أرض سوى أرض الجزيرة العربية لانها خارج حدود المملكة المصرية, ولكنا نفاجأ بأن كل كتب التفسير بلا استثناء تجمع على أنها أرض فلسطين , وهذا في حد ذاته خطأ كبير ويناقض في حقيقة الامر الآية القرآنية التي ينطلقون منها إلى هذا المعنى ؛

﴿ولِسليَمَان الِّريَحَ عاِصفَةً تَجِري بِأَمِرِه إِلَى ٱلأَرِض الّتِي بَارَكنَا فِيَهاَ وُكنّا بِكّلَ شّيٍءَعالِمِيَن﴾ (الأنبياء : 81)

ويقولون في تفسير هذه الآية من سورة الأنبياء أن الأرض المباركة هنا هي أرض فلسطين ، دون أن ينوهوا إلى أي إشكالية في الموضوع , وكانها بديهية من البديهيات , وهي وللحق ليست بديهية .

فالملاحظ أن الآية التي صدرنا بها هذا المقال هي آية رقم

(71) من نفس السورة (الأنبياء) ، أهذه مصادفة أم أن الله تعالى أراد أن يورد لنا معلومة جغرافية في خط سير القبيلة الموحدة ، وأراد أن يشرحها في الآية رقم (81) سالفة الذكر ، ولكن ماذا حدث ؟ لقد فشلنا في تفسير الاثنتين ، ألا يدعو هذا للحسرة !!

ولنحاول الآن أن نسترجع ما فاتهم في تفسير الآية (81) :
﴿ولِسلَيمَان الرِّيحَ عاصِفَةً تَجرِي بِأَمرِه إلَى ٱلأَرض الّتِي بَارَكنَا فِيهاَ وُكنّا بِكّلَ شَيءٍعالِمِيَن ﴾ (الأنبياء : 81)
فإذا قلنا إن سليمان كان مقر حكمه في أرض الشام فلسطين , فالبديهي أنه عندما تجري الريح مسخرة بأمره يكون اتجاهها إلى مكان آخر وليس إلى حيث يقيم , لأن حرف الجر (إلى) يفيد الإرسال في اتجاه آخر غير الذي نحن فيه .

ويكون الأولى أن نقول أنه يسير الريح إلى أرض أخرى غير فلسطين تكون مباركة . فما تلك الأرض المقصودة إن لم تكن أرض الحجاز ؟ .

وقد يثير البعض تساؤلا "ما الحكم إذن في آية سورة الإسراء:
﴿سُبَحاَن الّذي أَسَرى بِعَبِدِه لَيلاً مَن ٱلمَسِجد ٱلحَرَامِ إلَى ٱلمَسِجد الأَقَصى الّذي بَارَكنَاَحولَهُ ....﴾ (الإسراء : 1) .

نقول-ومازال الحديث للباحث سعد عبدالمطلب- بأن المسجد الأقصى المبارك حوله لا يستتبع بالضرورة أن تكون الأرض التي

76- **نحن نرى وفقا لتفاسير المسلمين أن البركة في الآية الواردة في المسجد الأقصى (الذي باركنا حوله) تأخذ معاني ثلاثة: هي بركة الأرض وبركة الزرع والضرع والثمار وثالثا بركة المجاهدين الصابرين المرابطين.**

77- **المصدر : فصل من كتاب (الخليل اختاتون في القرآن الكريم) لمؤلفه الأستاذ / سعد عبد المطلب العدل تفسير سورة النمل**
http://www.alargam.com/fawateh/h2/117.htm 2/4

يقع فيها مباركة بالضرورة , إضافة إلى ذلك أنه على طول مراحل التاريخ المعروف لم تظهر على أرض فلسطين أي بوادر للبركة , فالحروب والفتن هي السائدة في هذه البقعة إلى يومنا هذا.[76]

فلا يبقى لنا الآن إلا أن نسلم بأن الأرض التي بارك الله فيها للعالمين فحفظها وأمنها هي أرض الجزيرة العربية ولا ريب . ويكون معنى الآية رقم (71) من سورة الأنبياء : (ونجى اللّٰه إبراهيم ولوطا من أرض الظالمين المعتدين الوثنيين إلى الأرض المباركة وهي أرض الجزيرة العربية.

ويكون معنى الآية رقم (81) : (سخر الله لسليمان الريح يجريها بأمره إلى الأرض المباركة لكل العالمين التي هي سورة النمل والأرض المباركة أرض الحجاز . لأنه لا حاجة به للدوران في مكانه بل يسخر الريح لتنقله من أرض فلسطين حيث هو إلى أرض الحجاز المباركة حيث يريد.))[77]

مملكة سليمان ليست في فلسطين

ويقول الشيخ د.محمود أبوالهدى الحسيني الخطيب في مسجد حلب في تفسيره المحدد لذات الآية الكريمة 81 من سورة النمل

78- موقع البدر وتحت عنوان: أكذوبة أرض الميعاد، للشيخ د.محمود أبوالهدى الحسيني على الرابط http://www.albadr.org/

79- (مع توالي الأيام وتداخل السنوات واكتمال العقود تمتزج المشاهد وتبهت الملامح، وتتآكل الأسماء تنفصل عن أصحابها، وهذا أول علامات الفناء، تتبادل المرئيات موقعها في الذاكرة) –الكاتب جمال غيطاني،دنى فتدلى، دار الشروق،القاهرة 3002 ص561 ، هذا فيما يتعلق بسنوات معدودة بعمر الانسان فما بالك بسِفر كُتِب بعد مئات السنين اسمه التوراة.

أن مملكة سليمان لم تكن في فلسطين أبدا.[78] و يذهب مؤكدا أن القرآن الكريم يكذّب جهرة أن يكون للملك والنبي سليمان أي وجود في فلسطين كما يدعي يهود اليوم مشيرا إلى أنه: لو قال الله تعالى في الآية (مِن) وليس (إلى) لفهمنا أن مملكة داوود كانت في الأرض المباركة -على فرض أنها فلسطين- لكن الآية قالت إلى الأرض المباركة، فتكون مملكته ليست في فلسطين قطعا.

إن تحديد الشام (يقصد بها فلسطين والأردن وسوريا ولبنان) بأنها مقدسة هنا-أي لدى غالب المفسرين المسلمين- لا يعني -على فرضية صحة الجغرافيا-أنها في القدس أو فلسطين، فأطراف كثيرة من بادية الشام قديما تقع اليوم في العراق والسعودية، عدا عن أن ما يورده المفسرون ويعتبرونه بديهية غير واضح المصدر كليا، ما يعني أنهم أخذوا بالمشهور والمتداول، والمشهور والمتداول حينها هو روايات مفسرو التوراة لا سيما أنهم أهل كتاب فكانت رواياتهم تؤخذ بعناية، ما أصبح هذا المكان جغرافيا اليوم مجال تشكك حسب الدراسات الحديثة الموثقة وحسب علم الآثار كما أسلفنا.[79]

80- **قال وهب بن منبّه : " أوحى الله تعالى إلى موسى أن يتخذ مسجداً لجماعتهم، وبيت المقدس للتوارة ، ولتابوت السكينة". أنظر موقع الرافد rafed.net(وموسى وحسب التوراة ذاتها لم يدخل فلسطين ، فجاز أن يكون المقصود بالبيت المقدس هنا في مكان آخر)**

81- **لمزيد من التأصيل البحثي العلمي من الممكن الرجوع لكتابات المفكر العربي فاضل الربيعي العديدة ؛ مثل : فلسطين المتخيلة ، والقدس ليست أورشليم، وأسطورة عبور الأردن ودخول أريحا ، وحقيقة السبي البابلي ، وغيرها الكثير الهام ، كما نحيلكم لكتابات الأستاذ أحمد الدبش، وفرج الله صالح ديب ، عدا عن الأبحاث العلمية الآثارية للعلماء الغربيين والعرب والاسرائيليين أيضاً.**

أين الأرض المباركة؟

ولدينا هنا في مختلف الآيات وتفسيرها عدة أقوال تتعرض "للتحديد الجغرافي" للأرض المباركة أو المقدسة التي ذكرت في عهد موسى،[80] وتلك لسليمان وداوود، وتلك في سبأ، فإن كانت الأرض المباركة واحدة، أي في منطقة واحدة بعينها في كل العصور والأزمـان، يصبح الدليل خاضعا للفحص والتحري العلمي أيها المقصود، والأصوب أن تكون في الحجاز أي في مكة المكرمة لأن قدسيتها وبركتها ليست محل جدل.[81] أو يتم التعامل مع كل حدث تاريخي ضمن جغرافيته فلا تكون الأرض المقدسة أو المباركة حيثما وردت تعني نفس المكان.

وإن كانت الأرض المباركة في الآيـة ليست في مكان واحد، أي أنها منتشرة ومتعددة ما بين الشام والقدس أو اليمن أو مكة حسب المرويات المختلفة، وحسب الزمن والعهد فإنها أيضا بحاجة لتحقيق، حيث لا تثبت الآثار مطلقا أي وجود لأنبياء التوراة كلهم لا في مصر ولا في فلسطين.[82]

83- **مخلاف (الجمع:مخاليف) هو المصطلح العربي اليمني القديم الذي يوصف الإمارة/المملكة القبلية**

الفصل السادس

هل (باع) الله جل وعلا أرض فلسطين لليهود؟

الباحث فاضل الربيعي في بحثه المعنون (حول " يهودية الدولة ":هل كانت إسرائيل في الماضي دولة يهودية؟) وبعد أن يعرض سلسلة من الحقائق التاريخية من أبحاثه ومقارناته ومقارباته المضنية المتعلقة بمملكة / مخلاف بني إسرائيل ثم مملكة/مخلاف[83] يهودا (هي "مشايخ" كما يوصفها عالم الآثار الإسرائيلي في جامعة تل أبيب اليوم إسرائيل فلكنستاين) ، والانشقاق في موطن المشيختين في اليمن القديم وتشكل الدين اليهودي لاحقا يقول (لكل ذلك، فليس من حق اليهود (المعاصرين) الاستيلاء على تراث قبيلة قديمة من قبائل العرب تعرف تاريخياً ب(بني إسرائيل) لمجرد أنهم اعتنقوا دين هذه القبيلة في وقت ما؟ مثل هذا الحق الافتراضي، شبيه بحق مسلمي الصين وتركيا وإيران، مثلاً بالاستيلاء على تراث قريش، والزعم أنهم من سلالتها؟ وبكل تأكيد فليس لدى يهود الغرب قاطبة أي دليل يخالف هذا المنطق، فلا وجود لأي أثر اركيولوجي أو ثقافي ، يؤكد أو يشير أو يلمح مجرد تلميح إلى أن يهود أوروبا مثلاَ ، هم من نسل اليهود العرب الذين اعتنقوا اليهودية قبل 2000عام؟ وإذا كان هناك إصرار أخرق على اعتبار يهود اليوم هم امتداد طبيعي قرابي ليهود الأمس ، ففي هذه الحال يجب على كل يهودي، مهما كانت جنسيته الأصلية، أن يعتبر نفسه وبموجب هذا الإدعاء ، عربياً عاد إلى أصوله العرقية ، وبالتالي فلا حق له ، بأي صورة

من الصور ، بأي مطلب ديني- تاريخي ما دام عربياً؟)

ولنرد على السؤال هل باع الله حاشاه أرض فلسطين أو غيرها (في تجارته) أوأجرها أو وهبها ومنحها أوملّكها لبني اسرائيل أو غيرهم، نحيلكم-إضافة لكل ما ذكرناه آنفا- لتفسير ابن كثير في آيات كريمات توضح معنى التجارة والبيع والشراء مع اللّه .

يعرض ثم يفسر ابن كثير الآيات الكريمة :
﴿ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾

(الصف : 10)

﴿تؤمنون باللّه ورسوله وتجاهدون في سبيل اللّه بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (11) يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم (12) وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين (13)﴾

البيع والتجارة عند الله

تقدم في حديث عبد اللّه بن سلام أن الصحابة ، رضي اللّه عنهم ، أرادوا أن يسألوا عن أحب الأعمال إلى الله عز وجل ليفعلوه فأنزل اللّه هذه السورة ، ومن جملتها هذه الآية :

84- في تفسير ابن كثير الرجوع للموقع التالي :
http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=1849&idto=1849&bk_no=49&ID=1912

﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ﴾

ثم فسر هذه التجارة العظيمة التي لا تبور ، والتي هي محصلة للمقصود، ومزيلة للمحذور فقال :

﴿تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾

أي : من تجارة الدنيا، والكدّ لها ، والتصدي لها وحدها . 84

ثم قال : (يغفر لكم ذنوبكم) أي: إن فعلتم ما أمرتكم به ودللتكم عليه ، غفرت لكم الزلات ، وأدخلتكم الجنات ، والمساكن الطيبات، والدرجات العاليات (وليس وهبتم أرض تتملكونها صكا في السجل/ الشهر العقاري) ولهذا قال :

﴿ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم﴾ (:)

ثم قال :

﴿وأخرى تحبونها ﴾

أي : وأزيدكم على ذلك زيادة تحبونها ، وهي :

﴿نصر من الله وفتح قريب﴾

أي : إذا قاتلتم في سبيله ونصرتم دينه ، تكفل الله بنصركم . قال الله تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾
(محمد : 7)

وقال تعالى :

﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ (الحج : 40)

وقوله ﴿ وفتح قريب﴾ **أي** : عاجل فهذه الزيادة هي خير الدنيا موصول بنعيم الآخرة، لمن أطاع اللّٰه ورسوله ، ونصر اللّٰه ودينه ، ولهذا قال : ﴿وبشر المؤمنين﴾.

خاتمة وخلاصة

نثبت في هذا البحث أن لا (وراثة) مادية (لليهود) أو غيرهم في أرض فلسطين سواء اليهود القدماء أو يهود اليوم، كما هو المعنى الشعبي المتداول لمصطلح وراثة أي بين الأقارب، ولا (أرض مقدسة) (كُتبت) في القرآن الكريم لبني إسرائيل-قوم إسرائيل العرب المنقرضين تاريخيا.

وبغض النظر عن الاجتهادات لدى عديد من المفسرين المسلمين والمؤرخين القدماء، في محاولة لتحديد موقع "الأرض" المقصودة والمشار اليها في القرآن الكريم تحت اسم (الأرض) أو (الأرض المقدسة)، فان معنى "الوراثة" في سياق الآيات وارتباطا بالأرض (الآية: كذلك وأورثناها بني إسرائيل، ومثيلاتها)، التي نتحدث عنها والواردة في الكتاب الحكيم، لم تعني صكّا مكتوبا، و لا وراثة تملك الأبن عن أبيه مطلقا، وإنما كانت تعني عند جميع المفسرين المسلمين واحدا أو أكثر من المعاني الثمانية التالية ما أشرنا له بالتفصيل في هذه الورقة: فهي وراثة الخيرات، أو وراثة الأرض المبدّلة بأرض الجنة، أو وراثة الزرع و البساتين والأموال لزمن محدد، أووراثة الصلاح والتمكين ، أو بسكنى الأرض (لا تملكها)

أوأنها صارت "تحت إمرة" القوم ، أو هي وراثة النصر على الأعداء وإقامة الدين القيّم.

يقول الله تعالى :

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران : 67)

ويقول :
﴿وقال موسى ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾ (يونس- 84)
ويقول عن الدين التوحيدي الواحد لكل الأنبياء والعالمين أيضاً :
﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (31)﴾-النمل : 29 31-)
وهو الدين الذي وصى به ابراهيم بنيه كما هو منطوق الآيات 130-133 في سورة البقرة.

وفي سياق الاستخلاف المعبّر عنه بالوراثة يكون المعنى واضحا أيضا بأعمار الأرض التي (كتب الله لكم-الآية) **بمعنى** : أمر و أوجب و فرض عليكم دخولها ، لا أنه سجّلها لكم في السجّل / الشهر العقاري كملكية أبدية-طابو كما يرث الأب عن أبيه.

ونثبت في هذه الدراسة أنه بالرغم أيضا من اختلاف المؤرخين على تحديد معنى الأرض أهي محددة ببقعة جغرافية ما أو الأرض عامة ، أو في تحديد مكانها جغرافيا ما لا يؤثر و لا يضير القرآن الكريم بشيء ، إذ لا قيمة مطلقا لموقع "الأرض" "أي أرض" في سياق قصص القرآن الكريم ، لأنها كلها لله ، فهو الوارث الأخير ،

85- **لا دلالة أيضاً على منطوق التوراة - المحرفة بما تسميه الوعد من حيث خطل ارتباطه بالعرق ، وخطأ انتسابه لعنصر دون غيره ، وكذب تحريف مضمونه ، وارتباطه بأحلام وأساطير وآمال ورغبات ، دوّنها كتاب التوراة عبر عصور طويلة كما يقول أ.د. اسرائيل فنكلستاين ونيل سبيلبيرغ (التوراة مكشوفة على حقيقتها) ، وكما يقول زئيف هرتزوغ، وأيضا من العرب فاضل الربيعي وفرج الله صالح ديب والكثيرين.**

وما يضرب فيه من قصص فإنما للحكمة والاعتبار لأولي الألباب.

كما أن الاستدلال لعديد من المفسرين جريا على ما فعل المؤرخون القدامى-والجدد بمنطوق روايات و أساطير التناخ (التوراة وملحقاتها) -أي تبني الرواية الرسمية القديمة المتشربة بالاسرائيليات- لا يعتد به عند المؤرخين، وعند علماء الآثار بل و عند المفكرين العرب المتنورين ممن ذكرنا ،وغيرهم الكثير-خاصة بالجغرافيا ودقة الأحداث ومسرح التاريخ.

كما ونثبت و نؤكد أن لا وراثة أب عن أبيه في ما تسميه التوراة "وعداَ" لإبراهيم ثم يعقوب (إسرائيل)، فهو حتى في التناخ (الكتاب المقدس عند اليهود اليوم بما فيه التوراة) كان مشروطا لديهم و شروطه بادت، أونقضت كليا.

وإننا اذ لا نعترف بأي "وعد" موهوم ومخترع – ما لم يرد مطلقا بهذه الصيغة أو غيرها في القرآن الكريم – فان الأرض المقدسة المذكورة في الفرقان أكانت هي فلسطين أم الشام أم الطور أم اليمن القديم- ونحن في حجتنا واضحين الدلالة تاريخيا- فالقرآن الكريم لا يتعرض لجغرافيا محددة بموضوعنا، و لا يضير التفسير أن ينتقل بين المساحات المختلفة لأن قصص القرآن الكريم[85] ليست سنداً أو صكا لتوزيع الأراضي أو شهادات الملكية الحصرية ، أو الإيمان الحصري الأبدي لفئة أو جماعة أو قوم بل هي للنظر

86- أهمية الرجوع لكتاب آرثر كوستلر (القبيلة 31: مملكة يهود الخزر)، كما أن المؤرخ اليهودي الشهير بن زيون دينور (runiD noiZ neB) الذي يوصف بكونه أب عملية التأريخ الإسرائيلية ، لم يتردد في وصف مملكة الخزر بأنها "أم الشتات" اليهودي في أوروبا الشرقية.

والحكمة والاعتبار ، و هي للناس كافة الذين لا يميز اللّه عز وجل أحدهم عن الآخر الا بالتقوى.

ونوضح في هذا البحث أيضا كيف أن اللّه جعل بني إسرائيل "ملوكا" وجعل فيهم "أئمة" ، على حقيقة المقصد القرآني الكريم، حيث جعل اللّه بني اسرائيل ملوكا نعم، بما هو واضح الدلالة لدى كل المسلمين، أنهم أصبحوا يملكون شؤون أنفسهم وأحـرارا بعد استعباد، وكان بينهم أئمة خير بمعنى هُداة (جمع هـادي) وقدوة، وليس سلاطين و أمراء يدوسون رقاب القبائل ويسخرون الشعوب الأخرى.

كما نشير لحقيقة الاختلاف بين قبيلة اسرائيل (بني اسرائيل)، وبين اليهود "أي معتنقي الديانة اليهودية" -المذكورين في القرآن الكريم-في القديم أولا ، واختلاف يهود الأمس أيضا عن يهود اليوم.[86] ونشير أيضا استتباعا لما سبق أن أوهام المعبد الذي يسمونه "الهيكل" وما يخصه كما يدعى الاسرائيليين اليوم في القدس لا علاقة ولا صله لنا ولا للعلم به آثاريا وتاريخيا لا من قريب ولا من بعيد في فلسطين والقدس.

ونثبت أن لا يوجد حق لأحد بأرض فلسطين اليوم إلا أصحابها

87- علماء الآثار الاسرائيليين والأجانب، وعلماء التاريخ اليوم، يرون أن الروايات التناخية في حقبتها، لم يكن مسرح جغرافيتها وأحداثها هو فلسطين على ما يقول البحاثة الملتزمين اليوم ، ويراجع أيضا الباحث الاسرائيلي (د.شلومو ساند) في كتاب :اختراع "أرض إسرائيل"، ترجمة أنطوان شلحت وأسعد زعبي، وكتاب مركز مدار، فلسطين، 3102 ، وكتاب اختراع "الشعب اليهودي" ترجمة سعيد عياش، ، مركز مدار، فلسطين، 0102.

العرب الذين كانوا ومازالوا فيها، وفي إشاراتنا حول قصص الأنبياء داوود وسليمان عليهما السلام والقدس ما فيه وضوح بذلك.حيث يكذّب جهرة عديد من علماء الدين المسلمين أن يكون للملك والنبي سليمان أي وجود في فلسطين كما يدعي يهود اليوم" فالأرض المباركة في الآيات غير حقيقة المرويات التوراتية والتي نتوارثها كمسلمين عنهم.

إن تعرض القرآن الكريم للقصص عن قوم لوط وقوم نوح وقوم صالح وثمود وقوم عاد وقوم/قبيلة إسرائيل وغيرهم ، هو استعراض محكم الدلالة لصراع الحق مع الباطل لأمم بادت، وقبائل أنقرضت لم يعثر لها على أثر، ومنها بني اسرائيل قطعاً ، وما إلتصاق أصحاب كثير من معتنقي ديانة اليهودية اليوم بمرويات (التناخ) المحرّفة بالدليل الا لتبرير الاستيلاء على أرض فلسطين في محاولة لن تنجح أبدا لاستجداء التاريخ وتزويره ، ولاستدعاء الدين والتاريخ المزور والعواطف ما لم تسطره آيات القرآن مطلقا، وما لم يقل به أحد من المسلمين.

التشويه الحاصل أو المتعمد لتفسير بعض الآيات ، والاستدلال اليهودي منها على ملكية (دولة إسرائيل)، أو ما يسمونها (أرض اسرائيل) اليوم لأرض فلسطين العربية (أو أي أرض على إطلاقها) ما هو إلا إسفاف و خداع واستنساخ لأساطير لم تقع أصلا- كما تورد نصوص التوراة والتناخ- فلم يكن هناك تملّك، ولم يكن هناك صك أبدي، ولم يكن الاسرائيليون أو اليهود-على اختلافهما- سلاطين، ولم يحصل أنهم وُعدوا بالأرض-أي أرض، وما كانوا شعبا، ليصبحوا شعبا/عرقا مميزا أبدا ، ليكونوا "شعب اللّه المختار" ؟! ما

أشار له بالرفض الواضح مفسرونا المسلمين.[87]

سبحان اللّه عمّا يصفون ، وتعالى القرآن الكريم عن السفهاء وقصيري النظر ، ولمن اجتهد فأصاب أجران ومن اجتهد في قراءة التاريخ، والنظر في جغرافيا الأحداث، أو القراءة في مرامي التفاسير أو في التفسير فأخطأ فله أجر.

انتهى بحمد اللّه ؛؛؛

فلسطين – رام الله – 2016